

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان  
٨٠ في الأقطار العربية  
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى  
١٢٠ في العراق بالبريد السريع  
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

# المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المستول

أحمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

حاجين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

السنة الثالثة

القاهرة في يوم الاثنين ١٠ صفر سنة ١٣٥٤ - ١٣ مايو سنة ١٩٣٥

العدد ٩٧

## بنك مصر أيضا

٢

نعود إلى الحديث عن بنك مصر مقتبطين كما يعود  
المطرب إلى تكرير لحنه ، والمؤمن إلى تديد صلاته ! وهل كان  
بنك مصر وعيده في الأسبوع المنصرم إلا لحناً شدا على كل لسان ،  
ودعاء صعد من كل قلب ؟ لقد جاء هذا العيد القومي كما توقعناه  
دليلاً على رشد هذه الأمة الكريمة : رخص عن سمعتها الأذى ،  
ودحض عن كفايتها التهم ، وجلا عن نهضتها الشكوك ، وبدد  
عن مستقبلها السحب ، وأعلن - في شأى الحديقة ، وعشاء  
الكويتنتال ، ومهرجان القاهرة ، وحفلات الأقاليم ، بلسان  
طلعت حرب باشا مدير البنك ، وأحمد عبد الوهاب باشا وزير  
المالية ، والسر ادوارد كوك عيد سياسة الاقتصاد الانجليزية ،  
والمسيو هنرى نوس ممثل رؤوس الأموال الأجنبية - أن مصر  
التي غلها العجز الاجتماعي حيناً من الدهر عن استعمال حقها  
واستغلال خيرها واستثمار غناها ، قد أتاح لها بنك مصر وشركائه  
أن تشعر بالقوة التي كنت فيها ، وتفتن إلى القدرة التي ذهلت عنها ،

## فهرس العدد

صفحة	
٧٦١	بنك مصر أيضاً : أحمد حسن الزيات
٧٦٣	الاتجار : الأستاذ مصطفى صادق الرافى
٧٦٧	الكون في الظلام : الأستاذ أحمد أمين
٧٦٩	الحاكم بأمر الله : الأستاذ محمد عبد الله عتات
٧٧٢	سفرناط والعالم الاسلامى : الدكتور ابراهيم بيومى مذكور
٧٧٥	رسالة الأزهر : الأستاذ محمد مصطفى الراعى
٧٧٧	في طريق المدينة : الأستاذ على الطنطاوى
٧٧٩	هل تأثر الفقه الاسلامى بالثق الرومانى ؟ : الأستاذ صالح بن على الحامد العلو
٧٨٢	محاووات أفلاطون : الأستاذ زكى نجيب عمود
٧٨٤	رومان رولان : على كامل
٧٨٧	ملوك الغرب (قصيدة) : الأستاذ غفرى أبو السعود
٧٨٧	بجبنى : الأستاذ محمد الحلبوى
٧٨٨	ليلة عرس : محي الدين الدرويش
٧٨٩	قصة المكروب : الدكتور أحمد زكى
٧٩٢	ثيذوس يقتل الميثولوجيا (قصة) : الأستاذ ديمى خشبة
٧٩٧	أزمة أوروبا
٧٩٨	تكرم الدكتور محمد حسين ميكل بك . كتاب جديد للرئيس كاركو . بين السياسة والأدب
٧٩٩	كتابا المواقف والمحادثات للرعى : الدكتور عبد الوهاب عزام
٨٠٠	رسالة العلم . صحيفة الجامعة الصبرية

وتخرج من ذلة اليَمِّ والمُذَمِّ والقصور إلى عزة الرشد والوُجْد والأهلية

نم كانت الأيام الثلاثة التي حفلت بعيد بنك مصر مظاهرة قومية موقفة ، شارك فيها قصر الملك ، ودار الندوب ، وجميع الأحزاب ، وكافة الطبقات ، وعامة الشعب ، في الساعة التي رجعت فيها السياسة المصرية إلى ذبذبتها الأولى : تتحرك ولا تسير ، وتتردد ولا تستقر ، وتتصرف ولا تملك . وكان ابتهاج الأمة بها ابتهاجاً بحقها الذي يتخلص من الباطل ، وفوزها الذي يتميز من الفشل ، ونصرها الذي يتبرأ من الهزيمة ١١

\*\*\*

تستطيع أن تناقش وتعارض وتستريب إن زعم لك زاعم أن يفتقنا للعلم والأدب ، والحرية والسياسة ، بلنت الحس العالي المرهف ، ولكنك أمام الأرقام التي قدمها إليك بالقول طلعت حرب ، وللتجات التي وضعها في يديك بالفعل طلعت حرب ، والمؤسسات التي عرضها عليك بالسيما طلعت حرب ، تعتقد اعتقاداً رياضياً أن نهضتنا الاقتصادية يقين لا يخامر شك ، وواقع لا تزخره نبالة . وإن في تسميتنا هذه النهضة التي نهضها بنك مصر خلقت عن الأمة حبة المعجز ، بالهضة الاقتصادية ، تسمية لها بالوصف الأشهر والأثر الأغلب . أما الواقع فانها انتظمت مرافق البلد من كل نوع ، وتناولت أمور الناس من كل جهة : أجدت على العلم فتفتحت له أبواب العمل ؛ وعلى التعليم فهدت له سبل التطبيق ؛ وعلى الأدب فاستعملت اللغة في أعمال المال ، ونشرت الثقافة بتسهيل الطباعة ؛ وعلى الأخلاق فأجبت في الرجال الثقة ، وقوت في الشباب الرجولة ؛ وعلى الاجتماع فوقت الأمة شر العطلاة المجرمة ، والأزمة المستحكة ، باستخدامها الألوف المؤلفة من الموظفين والصناع والعمال في شركات البنك وفروعه ؛ وعلى القومية فخلقت الروح الجماعية بانشائها الأعمال التي تقوم على رموس المال ، وتوزع العمل ، وتساند القوى ، وتضامن الجماعة ؛ وعلى السياسة فكفكت عنها شرة النفوذ المالى

الأجنبي بمنزلته الجريئة في ميادينه القوية الحصينة ؛ وعلى الاسلام ، فساعدت على إقامة ركن من أركانه ، وكشف الضر عن بيت الله ومنزل قرآنه ؛ وعلى وحدة العرب فوصلتها بأسباب التعاون ، ووثقتها بسلاسل الذهب ؛ والاقتصاد اليوم وقبل اليوم كان دستور الحياة ، وعلة السعى لها ، وغاية الجهاد فيها ، فلا بدع إذا أثر في كل شئ ، وعمل في كل حركة ، وهاج في كل ثورة ، وصاح في كل نهضة

\*\*\*

شهدت كثيراً من المؤتمرات والمظاهرات والاحتفالات في أغراض شتى ، فكان شعورى الذي أجده فيها شعور الحالم الذي يتوهم الحقيقة ، والفاقد الذي ينشد الوجدان ، والآمل الذي يرجو الظفر ؛ ولكنى شهدت هذه المرة احتفالات قومية بعيد بنك مصر ، فكان الشعور الذي ملكنى وملك الناس شعور العالم الذي اطمأن إلى التجربة ، والواجد الذي اغتبط بالحصول ، والظافر الذي انتشى بالنصر ، والحي الذي استعز بالكرامة

وكنا نلحظ البشر الذي يحول في الحيا الذي لا ينبسط ، والابتسام الذي يجري على الشفة التي لا تقترئ ، فتتخيل في وجه طلعت حرب وهو يشع بالاخلاص الساذج مستقبل بلادنا الذي يتهلل ، وأمل شبابنا الذي يتسم

\*\*\*

نصر الله بالرضى والنبطة وجوه أولئك الأبرار الخالصين . الذين شفهم حب الخير ففكروا وأملوا ، ثم آمنوا وعملوا ، ثم استمسكوا بروح الله وقوة الشعب على عصف الخطوب وإلحاح المكاييد ، حتى استقر بهم الايمان على الفوز ، واستقام بهم الاخلاص على الطريقة ، فكانوا مثلاً للجهاد الصابر المثابر الذى يتلمس القوة من جوانب الضعف ، ويتطلب الكثرة من أشقات القلة ، ويخلق النجاح اليقين من أحاديث المني ، ويرفع في معترك الشبه والظنون هذا الصرح الباذخ فيكون قاعدة للصالح الباني ، ومنارة للمتخلف الوائى ، ومثابة للمتنكب الشريد ١

أحمد حسن الزيات

## ٣- الاتحار

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

قال السيب بن رافع : وكان الامام قد شغل خاطره بهذه القصة فأخذت تعد مدتها في نفسه ، ومكنت له من معانيها بمقدار ما مكن لها في سمه ، ونفتق بها ذهنه عن أساليب هيبية يتها بمضئها من بعض كابد المني للمني . فلما قال الرجلان مقالهما آتفا وأجابهما بتلك الحكمة والموعظة الحسنة ، انقذح له من كلامهما وكلامه رأى فقال :

يا أهل الكوفة : أنشدكم الله والاسلام ، أيما رجل منكم ضاق بروحه يوماً فأراد لزهاقها إلا كشف لأهل المجلس نفسه وصداقنا عن أمره ؟ ولا يجيدن في ذلك ثلثاً ولا عاباً ، فاعما النكبة مذهب من مذاهب القدر في التلميم ؟ وقد يكون ابتداء المصيبة في رجل هو ابتداء الحكمة فيه لنفسه أو لغيره ؟ وما من حزين إلا وهو يشمر في بعض ساعات حزنه أنه قد غيبت فيه أسرار لم تكن فيه ، وهذا من إبانة الحقيقة عن نفسها وموضعها كما لآل في سيف بريقه

وعقل الم عقل عظيم ، فلو قد أريد استخراج علم يعلمه الناس - من اللغات والنسم ، لكان من شرح هذا العلم في الخير والبقال والنواب ما لا يكون مثله ولا قرابه في العقلاء ، ولا تبليته القوي الأدبية في أهلها ؛ بيد أنه لو أريد علم من البؤس والألم والحاجة لما وجد شرحه إلا في الناس ثم لا يكون الخاص منه إلا في الخاصة منهم

وما كان أهل النعمة ولا غمروا الساكنين في تطاولهم بأعتاقهم إلا من أنهم يملكون أكتاف الشياطين ؛ فالشيطان دابة الغنى الذي يجهل الحق عليه في غناه ويحسب نفسه متخلصاً لشهوته ونعيمه ؛ كما هو دابة العالم الذي يجهل الحق عليه في علمه ، ويزعم نفسه غلى لقله أو رأيه ، وما طال الطويل بذلك ولا عن ذلك قصر القصير ، وهل يصح في الرأي أن يقال هذا أطول من هذا لأن الأول فوق السلم والآخر فوق رجله . . .

\*\*\*

قال السيب : فقام شيخ من أقصى المجلس وأقبل يتخطى الرقاب والناس يتفرجون له حتى وقف بإزاء الامام ؛ وتفرسته وجعلت عيني تعجمه ، فاذا شيخ تبدو طلاقة وجهه شباباً على وجهه ، أبلغ النشوة منه ليل عليه بشاشة الايمان ، وفي أساريه أثر من تقطيب قديم ، ينطق هذا وذاك أن الرجل فيما أتى عليه من الدهر قد كان أطقاً المصباح الذي في قلبه مرة ثم أضاه . وبعيت أن يكون مثل هذا الشيخ قد تم بقتل نفسه يوماً وأنا أرى بعيني نفسه هذه منبثقة في الحياة انبثاق النحلة السحوق وتكلم هذا الرجل فقال :

أما إذ فاشدتنا الله والاسلام وميثاق العلم ووصى الأقدار في حكمتها ، فاني محدثك بخبري على وصفه ورصفه : أملت منذ ثلاثين سنة ووقف بي من الدهر ما كان يجري ، وأصبحت في مزاولة الدنيا كناصر الحاجر يريد أن يشرب منه ، وهزئت يدي حتى لظفر دجاجة في نبشها التراب من الحبة والحشرة أقدر مني ، وطرق قنني النواب كأنها هي تساكنت في داري ، وأكلني الدهر لحماً ورماني عظماً لما كان يقف على إلا كلاب الطريق ؛ ولي يومئذ امرأة أعقبت منها طفلاً ويلزميني حقهما ولا أستطيعه ، وكان بيننا حب فوق الماشرة والألفة قد تركني من امرأتى هذه كالشاعر الغزل من صاحبه ، غير أن الشعر في دى لافي لساني

فلما نهكتني المصائب وتناولني من قريب ومن بعيد ؛ قلت للمرأة ذات يوم وقد شحبت وانكسر وجهها وتقبض من هزاله : وإيم الله يا فلانة لو جاز أن يؤكل لحم الأدي لدبحت نفسي لتأكلني وتدري على الصبي . ولقد همت أن أركب رأسي وأذهب على وجهي لتفقداني تفقداً شوي عليكما ؛ ولكن ردتني قلبي ، وهو حبسني في هذه الدنيا الصغيرة التي بينكما ، فليس لي من الأرض مشرق ولا مغرب إلا أنت وهذا الصبي . ولست أدري والله ما تصنع بالحياة وقد كنا من نباتها الأخضر فرجعنا من حطبها اليابس ، وعادت الشمس لا تنفذوها بل تمتص منها ما بقي ، ولا تستضيء لها ، ولكن تستوقد عليها ؛

إن من فقد الخير ووقع في الشر ، حري أن يكون قد أصاب

نصف عقلها ، وللقدر يد ضميعة على النساء تصفهن وتمسح  
دموعهن ، وله يد أخرى على الرجال ثقيلة تصنع الرجل وتأخذ  
بجلفه فتصيرهُ .

\*\*\*

قال : وكنت قد سميت قول الجاهلية في هذه الخليفة :  
أرحام تدفع ، وأرض تبذل . حضرنى هذا القول تلك الساعة  
وشبّه لى ، واعتقدت أن هذا الانسان شئ حقير في الناية من  
الحوان والضعة : حملته أمه كرها ، وأثقلت به كرها ،  
ووضته كرها ، وهو من شؤمه عليها إذا دنا لها أن تضع  
لم يخرج منها حتى يضر بها الخاض فتقلب وتمسح وتمزق  
وتنصدع ، وربما يشب فيها فقتلها ، وربما التوى فيبقر  
بطنها عنه . وإذا هي ولدت على أى حالها من عسر وتطريق  
بعث المطارق المعطمة ، أو سراج ورواح كما يبتسر — فاعما  
قلده في مشيئة ودمار وقدر من الأخلاط كأنها هو خارج من  
جرح . ثم تتناول الدنيا فتضمه من معانيها في أقبح وأقذر  
من ذلك كله . ثم يستوفى مدته فيأخذه القبر فيكون شرا عليه  
في تمزيقه وتمغيته وإحالة

قال : وحضرنى مع كلة الجاهلية قول ذلك الجاهل الزنديق  
الذى يعرف (بالثقل) إذ كان يزعم أن الانسان كالنقطة —  
فاذا مات لم يرجع . وقلت لنفسي : إنما أنت بقلة حقاء ذائبة  
في أرض نشأته فقتلها ملج أرضها أكثر مما أحيها  
قال : وشرت إلى المدينة أريد أن أتوجأ بها ، فتبادرنى  
المرأة وتحول بيني وبينها ؛ وأكاد أبطش بها من التيقظ ، وكانت  
روح الجحيم زفير من حولي ، لو سمعوا سمعوا لها شقيقا وهي  
تغور ؛ فما أدري أى ملك هبط بوحى الجنة في لسان امرأتى

قلت لها : إنها عزيمة منى أن أقتل نفسي  
قلت : وما أريد أن أنقضها ولست أردك عنها وستمنضها  
قلت : نفلى بين نفسي وبين المدينة  
قلت : كلنا نفس واحدة أنا وأنت والصبي فلننقض معاً ؛  
وما بنفسي عن نفسك رغبة ، ولا ندع الصبي يتيماً يصغفه من  
يطعمه ، ويضربه ابن هذا وابن ذلك إذ لا يستطيع أن يقول في  
أولاد الناس أنا ابن ذلك ولا ابن هذا

خيراً عظيماً إذا قتل نفسه فخلص من الشر والخير جميعاً ،  
لا يكسدى ولا ينجح ، ولا يالم ولا يلد ؛ وكما أنكرته الدنيا  
فلينكرها . أما إنه إن كان القبر القبر ولكن في بطن الأرض  
لا على ظهرها كحالاتنا ؛ وإن كان الموت فالوت ولكن بكرة واحدة  
وفي شئ واحد لا كهذا الذى نحن فيه أنواعاً أنواعاً . قدم مات  
أيامنا وتركنا نعيش كالوحي لا أيام لهم ، وزاد علينا الموتى في  
النعمة والراحة أنهم لا يتطفلون على أيام غيرهم فيطردوا عن يوم  
هذا ويوم ذاك

قال : فاستعيرت المرأة باكية ، ولما فرغت من كلام دموعها  
قالت : كأنك تريد أن تفجسنا فيك ؟ قلت : ما عدوت ما في  
نفسى ؛ ولكن هل بقي في من تفجسين فيه ؟ أما ذهب منى  
ذاك الذى كان لك زوجاً وكلياً ، وجاء الذى هو منك وهم هذا  
الصبي من رجل كالحفرة لا تنتقل من مكانها وتأخذ ولا تعطى ؟  
أم والله لكأنى خلقت إنساناً خطأ ، حتى إذا تبين الفلأط  
أريد إرجاعى الى الحيوان فلم يأت لا هذا ولا ذاك ، وبقيت  
بينهما ؛ يمر الناس بي فيقولون إنسان مسكين ؛ وأحسب لو  
نظقت الكلاب لقالت عنى كلب مسكين . يا عجبا عجبا لا ينتهى ،  
أصبحت الدنيا في يدنا من العجز واليأس كأنما هي بكرة نجهد  
في تحويلها يا قوتة أو لؤلؤة . . . .

فقلت المرأة : والله لئن حييت على هذا إن هذا لكفر  
قبيح ، ولئن مت عليه إنه لأقبح وأشد  
قلت لها : وبحك وماذا تنظر العين البصرة في الظلام  
الحالك إلا ما تنظر السماء ؟

قالت : ولم لا تنظر كما ينظر المؤمن بنور الله ؟  
قلت : فانظري أنت وخبريني ماذا ترى . أترين رغيماً ؟  
أترين إداماً ؟ أترين ديناراً ؟

قالت : والله إنى لأرى كل ذلك وأكثر من ذلك . أرى  
قراً سيكشف هذه السدفة الظلمة إن لم يطلع فكان قد  
قال : ففاظنتى المرأة ورأيتها حينئذ أشد على بقلة ذات عقلها  
من قلة ذات يدى ؛ ولولا حتى إياها ورحمتي لها لأوقعت بها .  
واستحكم في ضميرى أن أرهن نفسى وأدعها لما كتبت لها  
وقلت : إن جبن المرأة هو نصف إيمانها حين لا يكون

قلت : هذا هو الرأي

الرضيع إلا من أمه

قالت : فتعال أذبح الطفل .....

\*\*\*

قال السائب بن رافع : وما بلغ الرجل في قصته إلى ذبح ابنه حتى ضجَّ الناسُ نَجَّةً منكسرةً ؛ وتوم كل أبٍ منهم أن طفله الصغير مُمدَّدٌ للذبح وهو ينادى أباه ويشقُّ خلقه بالصراخ : يا أبى ! أدر كى يا أبى

أما الامام فدَسَمَتْ عيناه وكنتُ بين يديه فسمعتُه يقول : إن الله ، كيف تصنعُ جهنمُ حطبها ؟

وأنا فاقطُ نسبتُ هذه الكلمة ، وما قطُ رأيتُ من بعدها كافرًا ولا فاسقًا فاعتبرتُ أعماله إلا كان كلُّ ذلك شيئًا واحدًا هو طريقةُ صنعه حطبًا ... كأن الشيطان لفته الله يقول لأتباعه : جفّفُوهُ ...

وكانتُ مُهَيَّاتٌ ، ثم فاءَ الناسُ ورجعوا إلى أنفسهم وصاحوا بالتكلم : ثم ماذا ؟

\*\*\*

قال الرجل : ففتحتُ عيني وقلبي معًا - ورمقتُ الطفلَ المسكين الذى لا علك إلا يديه الضعيفتين ؛ ونظرتُ إلى تجرى المسكين من خلقه وإلى عجزها في رقبته اللينة ؛ ورأيتُه كأنما تفرقُ بصره من الفزع على كل جهة ، ورأيتُه يتضرعُ لي بين يديه الباكيتين ألا أذبحه ، ورأيتُه يتوسلُ يديه الصغيرتين كأنه عرف أنه منى أمام قاتله ؛ ثم خَبِلَ إلى أنه يتلوّى ويتنفّسُ ويصرخ من ألم الذبح تحت يد أبيه

يا وبلتاه ! لقد أخذنى ما كان يأخذنى لو تهدمت السماء على الأرض ، وحسبت الكونَ كلّه قد انقجرُ صراخًا من أجل الطفل الضعيف الذى ليس له إلا ربه أمام القاتل

فهرّوتُ سريعًا وتركت الدارَ والمرأةَ والصبيَ وأنا أقول : يا أرحم الراحمين . يامن خلقَ الطفلَ عالمه أمه وأبوه وحدها وباقى العالم هباءً عنده . يامن دبر الرضيعَ فوجهه ملكًا ومملكته وغنى وسرورًا وفرحًا ، كلُّ ذلك في مدى أمه وصدرها لاغير . يا إلهى : أنسى مثلَ هذا النسيان ، وادّرقتى مثلَ هذا الرزق ، واكفلتى بمثلَ هذا التدبير قاتى منقطعٌ إلا من رحمتك انقطاع

\*\*\*

قال الرجل : ولقد كنتُ منورًا كالخليفة الراكدة تحسب أنها هي تفور حين فارت حشراؤها . ولقد كنتُ أحقر من الذباب الذى لا يجد حقائقه ولا يلتصقها إلا في أقذر القدر

وما كنتُ أمضى كما تسوقنى رجلاى حتى سمعت صوتًا نديًا مطلقًا يرجعُ ترجيع الورقاء في مخنائها وهو يرتل هذه الآية : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغدا والعشى يريدون وجهه ولا تمدُ عينكَ عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرطًا . »

قال : فوقفتُ أسمع وماذا كنتُ أسمع ؟ هذه مُشَمَّلٌ لا كلمات ، أحرقت كل ما كان حولي ولستُ مصباح روى النطقُ فإذا هو يتوهج ، وإذا الدنيا كلها تتوهج في نوره ، وارتفعتُ نفسى من الجذب الذى كنتُ فيه وكأنيما لفتنى سحابة من السحب ففى روى نسيم الماء البارد ورائحة الماء العذب

لعمرك الله هذا الاضطراب الذى يُبتلى الخائف به . إننا نحسبه اضطرابًا وما هو إلا اختلاطُ الحقائق على النفس وذهابُ بعضها في بعض ، وتضرُّبُ الشرِّ في الخير والخير في الشرِّ حتى لا يبين جنسٌ من جنس ، ولا يُعرف أحدٌ من حد ، ولا تمتاز حقيقة من حقيقة . وبهذا يكون الزمنُّ على البسلى كاللآلى الذى يجدُّ لا يتحرك ولا يتسائر ، فيلوح الشرُّ وكأنه دائمًا لا يزال في أوله يُبذرُ بالأهوال ، وقد يكون هو له انتهى أو يُوشك

قال الرجل : وكنتُ أرى يأسى قد اغترى كل شيء ، فامتد إلى آخر الكون وإلى آخر الزمن ؛ فلما سكن ما بى إذا هو قد كان يأسَ يوم أو أيام في مكان من الأمكنة ؛ أما ما وراء هذه الأيام وما خلف هذا المكان فذلك حكهُ حكمُ الشمس التى تطلع وتغيب على الدنيا لأحيائها ؛ وحكمُ الماء الذى تهيم السماءُ به ليسقى الأرض وما عليها ، وحكمُ استمرار هذه الأجرام السماوية فى مدّارها لا تمسكها ولا ترزها إلا قوة خالقها

أبى أثر الانسان الدنيء الحقير فى كل ذلك ؟ وهل الحياة إلا بكل ذلك ؟

وما الذى فى يد الانسان العاجز من هذا النظام كله فيسوغ

له أن يقول في حادثته من حوادثه إن الخير لا يتبدى. وإن الشر لا ينتهى ؟

تتمرى المصائب هذا الانسان لتمحو من نفسه الحسنة والدعاة ، وتكسر الشر والكبرياء ، وتقتل الحدة والطيش ؛ فلا يكون من حقه إلا أن يزيد بها طيشاً وحدة ، وكبرياءً وشرًا ، ودعاة وخسة ، فهذه هي مصيبة الانسان لا تلك المصيبة هي ما ينشأ في الانسان من المصيبة

\*\*\*

قال : وردت الآية الكريمة في نفسى لا أشبع منها ، وجلت أرتلها أحسن ترنيل وأطرب وأشجاء فكانت نفسى تهتز وترج كأنما هي تبدأ تنظيم ما فيها لاقرار كل حقيقة في موضعها بعد ذلك الاختلاط والاضطراب

صبر النفس مع الذين يمثلون روحانياتها تمثيلاً دائماً بالدعاة والعشى ، وعلى نور الحياة وظلامها ، يريدون وجه الله الذى سبيله الحب لا غير من مال أو متاع . وتقييد العينين بهذا المثل الأعلى كما يكون الأمر في الجمال والحب ؛ والربط على الإرادة كيلا تنفلت فتسرف الى حقائر الدنيا السامة هراءاً وتهكماً زينة الدنيا ، تلك التى تشبه حقائق الذباب العالية . . . فتكون قدرة نجسة ، ولكنها مع ذلك زينة الحياة لهذا الخلق . . .

تلك والله هي أسباب السعادة والقوة . أما المصائب كلها ، فعلى في إغفال القلب الانسانى عن ذكر الله

\*\*\*

قال : ولما صحت توبتى ، وقوى اليقين فى نفسى ، كبرت روى واتسعت ، وانبعث لها بواعث من غير حقائق الذباب ، وأشرق فيها الجمال الأعلى ساطعاً من كل شيء ، وكان الصبح يطلع على كأنه ولادة جديدة ، فأنا دائماً في عمر طفل . وجاءني الخير من حيث أحتسب ولا أحتسب ، وكأنما نمت فانتبهت غنياً ، وعمل القلب الحى في الزمن الحى

ولقد أفدت من الآية طبيعة لم تكن فى ، ولا نبئت معها الشر أبداً ؛ فأصبح من خصالى أن أرى الحاضر كله متحركاً عرجاً بما فيه من خيره وشره جميعاً ، وأستشعر من حركته مثلما ترى عيناى من قطار الابل يهتز تحت رحاله وهو يفيد السير

لم أجد قليلاً وأنا أمشى مطمئناً قائماً متوكلاً حتى دفانى رجل ذو نعمة ومروءة وجه ، وكأنما كلمه قلبه أو كله وجهى في قلبه فاستنبنى ، وبشئته حالاً واقتصصت قصتى . فقال : سيحياك الله بالطفل الذى كدت تقتله فارجع الى دارك . ثم وجه الى دنانير وقال : أنجبر بهذه على اسم الله وبركته فسينمو فيها طفل من المال حتى يبلغ أشده . وقد صدق إيمانه وإيمانى فبارك لى الله ونما طفل المال وبلغ وجاوز الى شيابه

\*\*\*

قال السيِّب : وجلس الرجل وكان كالخطيب على المنبر ، فقال الامام : ما أشبه النكبة بالبسيطة تحسب سجنًا لما فيها وهى تحوطه وتربيته وتعينه على تمامه ، وليس عليه إلا الصبر الى مدة ، والرضى الى غاية ، ثم تنقف البسيطة فيخرج خلقاً آخر

وما المؤمن في دنياه إلا كالفرخ في بيضته ، عمله أن يتكون فيها ، وتقامه أن ينبثق شخصه الكامل فيخرج الى عالمه الكامل

(خطا)

سفره في سفره

ظهر حديثاً كتاب :

## فى أصول الأدب

صفحات من الأدب الحى

والآراء الجديدة

بقلم

احمد الزيات

يطلب من إدارة مجلة الرسالة ٣٢ شارع البدولى - القاهرة

وثمنه ١٢ قرشاً صاغاً خلاف أجرة البريد



## السكون في الظلام

للأستاذ أحمد أمين

ما أله ، وما أهله ، وما أحلاه ؛

يذهب بالأوصاب ، ويرد العافية إلى الأعصاب

فترة سكون في ظلام يجب أن يقضيها كل إنسان في كل يوم — وإذا كان كل الناس في حاجة إليها فرجال الفكر إليها أحوج ، هي راحة من عناء مجهودهم ، واسترداد لما فقدوا من دروسهم ، واسترجاع لما فقدوا من عصارة عقولهم

وهي فوق ذلك أدعى لصفاء الذهن ، وحيطة التفكير ، وجودة الانتاج — فالبدرة لا تنبت في جلبة وضوضاء وضياء ، إنما تنبت في جوف الأرض ، حيث لا تراها عين ، ولا تؤذيها حركة ، وحيث تستمتع بكل مافي السكون والظلام من قوة ، حتى إذا تم نضجها خرجت إلى النور والهواء والحركة بساقها وفروعها ، لا بنفسها — لا ورده تفتن بجملها ومنظرها وعبيرها قبل أن تدفن بذرتها ، يجب أن تمر بها أيام وأيام ، تشمر بنفسها ولا يشمر الناس بها ، وحتى إذا أعجبت الناس ونفحتهم بنعيمها يجب أن يبقى أصلها منمًا بظلامه وسكونه ، فإذا أفلقت مضجعهما ، وسلبتها هدوءها سلبتك محاسنها

وكذلك كل حي لا بد أن يموت ليحيا ، وهل النوم إلا ضرب من الموت ، ونوع من الغناء — ومع الحى يحيا أياماً من غير نوم تراه وقد تهدلت أعصابه ، وتهدمت قواه ، وقرب من الغناء الأبدى وليس يكنى النوم للمفكر ، فهناك ضرب خير من النوم هو أوقات يمضيها في هدوء وسكون وظلام ، يكون فيها منتبهاً ناعماً ، شاعراً حالاً ، يله فيها لذة النوم ، كما يله لذة الصحو ، يترى فيها لنفحات الله ، ويلعب في روحه قوس أشبه ما يكون بالالهام ، وتأتيه الفكرة الناضجة ، أو الخطيرة الكاشفة ، أو اللذة الدالة ؛ فتكون خيراً من ساعات وساعات يقضيها في العمل ، وبين المحبرة والقلم ، والصحف والكتب

قرأت مرة أن متعلماً كان يقص على معلمه أنه يصبح مبكراً فيقضي ساعات في استذكار دروسه ، وساعات في تعلم لغات

أجنبية ، وساعات في أخذ دروس جديدة في علوم مختلفة ، حتى يمضي جزء كبير من الليل فيذهب إلى فراشه وقد أنهكه التعب ، وأخذ منه كل مأخذ ، فقال له أستاذه : ومتى تفكر ، وأين تجد نفسك ؟

وهو سؤال له دلالة ومنزاه ، فأكثر الناس لا يفكرون ، وإن ظنوا أنهم فيما يقرءون ويكتبون يفكرون ، وأكثر الناس يفقدون أنفسهم في ثنايا صحفهم وكتبهم

ولأمر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلو بفار حراء ، ويتسبد فيه الليالي ذوات العدد يتروى لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود أمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء

في غار حراء حيث السكون والظلام ، بعيداً عن الخلق قريباً إلى الحق ، قد انقطع عن العالم وضوضائه ، والدنيا وألعيها ، قد صفت نفسه من صفاء محيطه ، ووجد نفسه فوجد ربه ، وتبرص للالهام فجاءه الالهام ، وتبها للوحى فنزل عليه الوحى

\*\*\*

لكم تمنيت أن يكون للمسلمين تكايا أو خائقات في أمكنة نزهة منقطعة ، ليست من هذا النوع الذي يأوى إليه الماجزون والمائلون ، والذين يأكلون ولا يعملون ، ولكنها من طراز حديث يهرع إليها من أزداد أن يستريح نفسه ، ويريح قلبه ، ويسترد هدوءه ، بمد أن ألتفتها ضوضاء المدينة ، وجلبة الحياة المضربة — تكون مستشفى للنفوس بجانب مستشفيات الأبدان ، ويترهب فيها من أضواء العمل ، وأعياء الجهد ، رهبانية مؤقتة يجدد فيها نفسه ، ويفغى بهدوئها وسكونها عقله وحسه ، ويثبت إلى العالم خلقاً جديداً كما يثبت النوم الحياة — إذن نفلت أخطاء الناس ومظالمهم ، فأكثرها مبعثه فساد الأعصاب — وإذن لقل الحادهم فأكثره منشؤه الانشغال في المادة وشؤونها ، فإذا تجرد المرء منها زمناً وخلأ بنفسه وأتيحت له فرصة التفكير في هدوء وسكون وظلام تحرك قلبه للعبادة ، ونزع إلى الإيمان ، فاستجاب لفطرته ، واستمع لطبيعته — وإذن لقلت مطامع الناس ، وتكاليفهم على الحياة ، لحياة الهدوء والسكينة توحى بأن الحياة ظل زائل ، ومرحلة مسافر

لقد اعتاد الناس أن يقرأوا من متاعهم إلى المقاهي والفنادق في الهواء الطلق ، وعلى شواطئ الأنهار والبحيرات والبحار ،

المنطق العلمي في البحث والتفكير ، إنما أعني ذلك الضرب الذي عناء القرآن بمثل قوله : « وفي أنفسكم أفلا تبصرون » وقوله : « قل انظروا ماذا في السموات والأرض » هو نوع من العقل قد مخرج بنوع من الشعور ، وقد امتاز به الشرق على الغرب قديماً ، ومن ثم كان مبعث الأديان ، ومصدر الإلهام

في هذا الضرب من التأمل يجد الانسان نفسه حيث لا يجدها في هزل ولا جد ، وفيه يعرف نفسه على حين أنه يعرف غيره أكثر مما يعرف نفسه ، وفيه يجلس الى نفسه ويصادقها ويصارعها على أن أكثر الناس يجالسون الناس ولا يجالسون أنفسهم ، ويصارعون الناس ولا يصارعون أنفسهم ، وهم أعداء لأنفسهم

وأظن أن في الاستطاعة أن يوضع برنامج متسلسل للتأمل كبرنامج القراءة والكتابة وتعلم اللغات وتعلم العلوم ، يبدأ فيه بألف باء التأمل ، وينتهي بيائه إن كان له بقاء ، ويخصص له حصص يومية كحصص المواد العلمية ، وإن كانت حصصه تمتاز بأنها قي ميسور كل إنسان ، ليست تحتاج الى مدرسة يتردد عليها ، ولا إلى معلم يأجر ، ولا أدوات وكتب يتداولها ، إنما هي من قبيل تربية النفس بالنفس — وليست تحتاج إلا الى صبر واعتناء وعرقان بكيفية السلوك

أول دروسها أن تخلو بنفسك ، ولا يكون ذلك إلا في هدوء وسكون ، وخير أن يكون في ظلام . ثم تجرد في هذه الحصة من شواغل الدنيا وهمومها ، واستعرض نفسك من حيث بدئك كيف تؤذيه ييمض عادتك ؛ وهل تدبره تدير عاقل حكيم ، أو مستبد جاهل ، وما خير الوسائل لاصلاح ما تقع فيه من أغلاط ؟ وتدرج من هذا الى التأمل في ناحية أخرى نحو علاقتك

بمهلك ، وعلاقتك بالناس واستعراض ما يكون منك ومنهم

وارق الى خطوة ثالثة تسائل فيها نفسك ، ما غايتك وما مبادئك في الحياة ، وهل وضعت لها خططا ؟ وما مقدار تقدمك اليها أو تأخرك عنها ؟

سيسلك ذلك — من غير شك — الى خطوات أوسع ، وتأمل أعمق حسب جهلك واستعدادك ؛ وستكون لك في النهاية فلسفة لا من جنس فلسفة أفلاطون وأرسطو ، ولكنها فلسفة

ولكنها كلها تفيد الجسم ولا تفيد — كثيراً — الروح والنفس ، هي من نوع المستشفيات البدنية لا المستشفيات الروحية والنفسية ، فيها — عادة — كل مظاهر المدينة وتمقيداتها وأخيلتها وتكالييفها ، فهي لا تنفي غناء صحيحاً في العلاج النفسي والروحي — إنما يفتي هذا الغناء أنواع من المعاهد والمؤسسات قد بني على أساس نفسي وروحي لا يعبأ بخلاف المدينة وزينة الحضارة ، يريح النفس من عناء التكالييف والتقاليد ، ويسمو بها فوق الواضحات والمصطلحات ، فتجد النفس راجتها الطليقة ، وتمود إلى طبيعتها الحرة ، وتسبح في تأملاتها ، وبذلك تسترد حيويتها ونشاطها

\*\*\*

في سكون الظلام يرى الانسان بعينه ما لا يراه في الضياء ، ويسمع بأذنه ما لا يسمع في الضوضاء ، على أنه هو لا يرى بعينه غيب ، ولا يسمع بأذنه غيب ، بل كل شيء فيه يسمع ويرى ، يفهم منطق الطير ، ويتذوق موسيقاه ، ويدرك معاني المياه في خريرها ، والرياح في هبوبها ، والأشجار في حفيفها — فكأنه منح من الحواس أضعاف حواسه ، وملك من الملكات ما لا يمد بجانب ملكاته — وكأن عالم الصخب والجلب يقش عن عينه ، ويثقل سمعه ، ويبلد عقله ، ويثلم ذوقه ، قلن كان الصوت في عالم الحس له حدود ، فإذا قلت تموجاته عن حدوده أو زادت انعدم السمع ، فليس في عالم الروح حدود للصوت ، ولئن كانت العين في عالم الحس لا تدرك من الألوان إلا أقلها ، وتمجز عن إدراك أكثرها ، فحين الفكر لا يجدها حد ولا يميزها لون ، ولئن كانت عيننا البصيرة لا تبصر إلا في ضياء ، وأذننا لا نسمع إلا من قرع هواء ، فنيوننا وأذاننا الروحية تستعين بالسكون والظلام ، أكثر مما تستعين بالضوء والهواء

\*\*\*

إني لأرثي لهؤلاء الذين يضيئون كل حياتهم في هزل ، بل أرثي كذلك لهؤلاء الذين يقضون نهارهم في وظائفهم وأعمالهم . ثم ينصرفون الى الهوم حتى يناموا ، بل أرثي أيضاً لهؤلاء الذين يقضون أوقاتهم بين بحث علمي ، وقراءة وتأليف وتعليم . ثم هو قليل ونوم ، وأعتقد أن هناك عنصراً في الحياة ينقصهم وهو عنصر التأمل ، ولست أعني بالتأمل ذلك الضرب من الأسلوب



عصر الحق في مصر الإسلامية

## ٦- الحاكم بأمر الله

ختام البحث

للأستاذ محمد عبد الله عنان

- ١٠ -

جريئة إلى «أوهته» ، ونمت الحياكم عندئذ يقام الزمان وطاقن النطقاء . وقد سبق أن فصلنا عناصر هذه الحوادث والدعوات في « الرسالة » في بحثنا « الدعوة الفاطمية السرية » فلا نمود اليها هنا

وكانت خاتمة الحياكم ، كحياته ، خفية مدعشة ؛ فقد أغاض من هذا العالم وزهق في ظروف غامضة ما زالت طي التاريخ سرا غير الجلاء<sup>(١)</sup>

\*\*\*

وهنا نحاول ، بعد أن استعرضنا أعمال الحاكم بأمر الله وغريب أحكامه وتصرفاته ، أن نبرض إلى أدق وأسبب نقطة في دراسة هذه الشخصية المعجبة

ماذا كانت حقيقة هذه الشخصية التي جمعت بين خلال وصفات يجعلها طابع العنف والشذوذ والتناقض ؟ وبأى عين يجب أن ننظر اليها ، وبأى معيار نستطيع أن نقدر صفاتها وأعمالها ؟ وأي أحكام يسوغ لنا أن نصدرها لها أو عليها ؟

لدينا في ذلك مادة متنوعة : أقوال الرواية الإسلامية المعاصرة والمتأخرة ، وحوادث العصر ، وأعمال الحاكم وتصرفاته ذاتها . فالأرواية الإسلامية ، فلا ترى في أمر الحاكم لغزاً يصعب استجلاؤه ؛ ولتلاحظ أولاً أن ما انتهى اليها من أقوال الرواية الإسلامية ، إنما هو في الغالب أقوال المؤرخين السنيين ، خصوم الشيعة وخصوم الدولة الفاطمية ، وانما لم تطلق من تراث الشيعة الذي يحدو الحوادث والدول الخصيمة ما يلقى ضياء كافياً على ذلك الغطاء الذي يحيط بشخصية الحاكم وأعماله . والحقيقة أن الرواية الإسلامية تأخذ بظواهر الحوادث المادية ، وتكتفي بأن تقدم اليها الحاكم في تلك الصور الروعة المثيرة التي أشرنا اليها ؛ ولما تحاول أن تلمس فيها وراء ذلك شيئاً من البواعث والأسباب التي يمكن أن نمل بها بعض نزعات الحاكم وتصرفاته المعجبة . وقد أوردنا بعض أقوال الرواية الإسلامية في وصف الحاكم ؛ فعلى لا ترى فيه أكثر من أمير مضطرب العقل والتفكير ، عنيف الأهواء والنزعات ، كثير الميث والسفك ، شديد التناقض ، لا يصدر عن روية أو منطق متزن ، ولا يتحرى غاية أو مثلاً معقولة . هذه هي الصورة العامة التي يقدمها اليها المؤرخون

(١) ترك هذا البحث أيضاً لاذ سبق أن طابناه في فرصة سابقة

إلى ذلك الحين سلخ الحاكم زهاء خمسة عشر عاماً في الحكم ؛ وكانت فترة تحمل طابع الاضطراب والعنف والمفاجأة بما تخلها من غريب الأحكام والتطورات التي أتينا على ذكرها . ولكن الحوادث تدخل من ذلك الحين في طور آخر ، ويميل المهد إلى نوع من الهدوء ، ويتجه الحاكم وجهة أخرى . كان ذلك الزمن المضطرب الهائم مما لا يسكن إلى ركود الحياة العادية ، وكان دائماً يؤثر التوغل في عوالم الحياة الروحية . وكانت أعوام العصر الأخيرة مليئة بهذه التيارات الخفية التي تحجب عنا أغوارها ريب وظلمات كثيفة . كانت مصر في هذه الأعوام مهدداً خصباً لمصبة من اللطافة الناصرين الذين هبطوا اليها يبشرون بأديان وعقائد جديدة ؛ وكان الحاكم من وراء هذه الدعوات يراها ويرقب تطوراتها ، حتى استعالت في أواخر عهده إلى دعوة

شخصية قد بنيت على تأملك ومشورك لا على حفظك وقراءتك . وستصل من هذا الطريق بأفق أوسع وملكوته أعلى في الحديث : « الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا » ولعل هذا الضرب من التأمل ينهمهم في حياتهم ، من غير أن ينتظروا أن ينتبهوا بموتهم

ربما كان هذا ضرباً من التصوف يتفق وروح العصر ، وإن شئت فقل إنه نوع من التصوف على أحدث طراز وأبدع نمط ، يبعث على الحياة لا الموت ، ويدعو إلى النشاط والعمل لا إلى الخمول والسأم ، ولعل الإنسان يجد في الركون إليه بعض أوقاته راحة مما ومتناه المدينية الحاضرة من عناء ، وما أوهقنا من عنت ، ولعلنا نستروح من هذا البرنامج نسيم الراحة فيراجمنا نشاطنا ، وتثوب اليها قوتنا ، وتمود اليها نفوسنا

أحمد أمين

المصلحين ؛ وقد كان الحاكم طاغية ، ولكن مصلحاً على طريقته ؛ وكان يرى بما يصدر من القوانين والأحكام الى تحقيق غايات معينة ، دينية وسياسية واجتماعية ، ربما خفيت على الكافة ، لأنها تتعلق بسياسة الدولة العليا ؛ ومن ثم كان الريب في حكمتها والسخط عليها ؛ وكانت القسوة في تطبيقها

فأما معاملة الذميين : أعنى اليهود والنصارى ، وما صدر في شأنها من الأوامر والأحكام المشددة ، فلم تكن بدعة في ذاتها ، ولم تكن حدثاً جديداً في الخلافة الاسلامية ؛ ولم يكن فيها من الجديد سوى روحها ووسائلها الشديدة التي جعلت منها نوعاً من الاضطهاد النظم . ولقد كانت الخلافة الاسلامية تأخذ بسياسة التسامح الديني وتطلق لرهاياها الذميين الذين يؤدون الجزية حرية الاعتقاد والشمار ؛ ولكن الذميين كانوا يلقون من الوجهة الاجتماعية دأباً نوعاً من المعاملة الخاصة ؛ ومنذ خلافة عمر فرضت عليهم بعض الأحكام والقيود التي تجعلهم من الوجهة الاجتماعية أدنى من المسلمين ، وكان منها قيود تتعلق بالأزواء وركوب الخيل ، وحمل السلاح ، واقتناء السيوف<sup>(١)</sup> ؛ وكانت هذه الأحكام تتخذ في عصور الحامسة الدينية لوناً من الشدة يختلف باختلاف الظروف والأحوال . وقد رأينا أن الخلافة الفاطمية كانت تتبع سياسة التسامح الديني نحو اليهود والنصارى ، وأنهم في ظلها ازدهروا وتبوءوا أرفع مناصب الثقة والنفوذ ، وأن موقف الحاكم نحوم ، واشتداده في معاملتهم على هذا النحو ، كان انقلاباً في السياسة الفاطمية . وقد نستطيع أن نفسر هذا التطرف من جانب الحاكم ، بأنه نوع من القلق الديني له بواعثه السياسية ؛ ففي هذه المرحلة التي اشتد فيها الأمر على اليهود والنصارى ، كان الحاكم يبدى كثيراً من التعصب والقلق سواء من الناحية الدينية العامة أو الناحية المذهبية الخاصة ؛ ولكن هذه الشدة استحال في أواخر عصره الى نوع من اللين والرفق بالنصارى واليهود ؛ ذلك لأن هذا الذهن المضطرب يستحيل عندئذ الى ذهن فلسفي حر التفكير ، ينظر الى الأديان كلها نظرة واحدة ؛ وإن كانت السياسة العليا تحتم عليه أن يؤيد دين الدولة ومذهبها الرسمي ؛ وقد كان الحاكم ولد أم نصرانية كما قدسنا ، أفلا نستطيع أن نلصق أثر هذه الأرونة أيضاً في هذا

السلوك عن الحاكم ؛ وهي صورة بسيطة ساذجة مستمدة من ظواهر الحوادث المادية ؛ فقد كان الحاكم طاغية شديد البطش والسفك ، ولكنه كان يتخذ السفك وسيلة لا غاية ، وكان القتل في نظره خطة سياسية ؛ وكان عنيف الأهواء والنزعات ، ولكنها لم تكن نزعات شهوة نفسية ، وإنما نزعات ذهن يرتفع عن الوسائل المادية لتوجيه مجتمع يراه جديراً بالتغيير والتطور ؛ وكان متناقضاً في كثير من تصرفاته ، ولكن تناقض الذهن الذي يحاول مختلف الوسائل والتجارب لتحقيق غايات معينة . ومع ذلك فإنه لم يفت بعض المؤرخين أن يلاحظ أن عقلية الحاكم لم تكن بتلك البساطة التي تصورها ، فقد وصفه الذهبي بأنه كان « خبيثاً ، ما كراً ، رديء الاعتقاد »<sup>(٢)</sup> ، وهي صفات ليست من خواص الذهن المضطرب السقيم الذي يفكر دون تدبر ويعمل دون غاية والواقع أن الحاكم بأمر الله كان عقلية مدعشة ، وكان لفرأ عسير الفهم ؛ وإذا كان قد اشكل على المؤرخين المسلمين من معاصرين ومتأخرين فلم يحاولوا فهمه ، فإنه ما زال أيضاً في بعض نواحيه لغزاً على عصرنا ، وإن كنا نستطيع أن نحاول فهمه من بعض النواحي ، وتعليل كثير من أعماله وأحكامه . ويصفه العلامة الألباني ميلر بأنه « من أعجب وأعجز الشخصيات التي عرفها التاريخ » ؛ ويقول : « إن من يقرأ ما أورده المؤرخون المتأخرون من مختلف الأساطير والقصص يخرج بأنهم لم يفهموه ، وأنهم اعتبروه مجنوناً فقط ؛ وقد جرى رأيهم فيه مجرى الحقيقة ، ولكن توجد قمة شواهد واضحة على أن هذا الأمير الذي هو أعجب من أنجيبت أسرته ، كان أشدهم إمامة للأساطير من حوله ، وأن حجاباً كثيفاً قد أسبغ على صورته فلا نستطيع أن نظفر منها إلا بلحاحات »<sup>(٣)</sup>

والآن ماذا نستطيع أن نقول في قوانين الحاكم ونصرفاته ؟ وكيف ننظر اليها ؟ هل كانت في مجموعها فورات مجنون ونزعات مجبول كما تصورها معظم الروايات الاسلامية ؟ إن كثيراً من هذه القوانين والأحكام يحمل طابع القسوة والاغراق ، ولكن من التعامل والظلم أن نصفها بالسخط المطبق ، وأن نمت صاحبها بالجنون . ولقد ظلم التاريخ الحاكم كما ظلم كثيراً من الطغاة

(١) راجع النجوم الزاهرة ( ٤ من ١٧٨ )

(٢) Müller, Der Islam I. p 628

(٣) راجع هذه الأحكام في فتوح مصر لابن عبيد الحكم ص ١٥١

وما تزال بعض الحكومات تحد من حريات الشعب في التجوال بالليل في ظروف معينة حرصاً على الأخلاق والأمن العام ومطاردة المرأة والحجر عليها ؟ لا ريب أن الحاكم كان يذهب في ذلك إلى ذروة النلو والاغراق ، ولكن المرأة من أشد عوامل الفتنة والفوابة ، ولا سيما في عصور الفساد والانحلال ، وقد رأى الحاكم ، في الحجر على المرأة ، والمباعدة بينها وبين الرجل في حياة المدينة ، وسيلة لمكافحة الرذيلة وحماية الأخلاق الفاضلة . أما الاغراق في تطبيق التجربة ، فهو بلا ريب أثر من اغراق هذا الذهن الهائم في كل ما ينتقد وينتكر ؛ وإذا كنا نستطيع أن نطل فكرة الحجر على المرأة وإبعادها عن مجتمعات المدينة ، فمن الصعب علينا أن نطل ذلك الاغراق في تطبيقها إلى حدود من القسوة الذرية . بيد أنه ليس من الإنصاف أن ننكر على الاجراء كل حكمة ، فمن الحق أنه كان ذا أثر كبير في درء الفساد الشامل وتنقية حياة المدينة ؛ وإنا لنشهد في عصرنا في بعض الأمم العظيمة فكرة مماثلة في الحد من حريات المرأة الاجتماعية وردّها إلى حظيرة الأسرة ، مع فرق في العصر والظروف . ففي إيطاليا الفاشستية ، وألمانيا النازية ، تفقد المرأة كثيراً من حرياتها ، ويحظر عليها التبذل والتهتك في الأزياء ؛ وفي إيطاليا نلزم بالآبقل نوبها عن طول معين ؛ وفي ألمانيا وإيطاليا يحظر اليوم كثير من ضروب اللو الخليع ، وتمنع الحانات الليلية والملاهي المارية . ولا ريب أن الفكرة التي أملت على الحاكم خطته ، وعلى اليوم على ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشستية خطتها نحو المرأة ، ترجع في جوهرها إلى أصل واحد ، هو مكافحة عوامل الفوابة والفساد التي يبثها تهتك المجتمع النسوي وإيمانه في سنوف الاستهتار والتجلاعة

وأما تحريم بعض أنواع الأطعمة فقد يرجع إلى أسباب صحية لها قيمتها في ذلك العصر ، وأما تحريم ذبح الأبقار السليمة فهو إجراء ظاهر الحكمة وهو المحافظة على النسل . وأما قتل الكلاب فهو محوط صحتي لا يزال يتبع في عصرنا في جميع الأمم المتقدمة ولنا ندعى أننا نستطيع أن نطل كل قوانين الحاكم وإجراءاته وتصرفاته أو أن ننفذ إلى بواعثها وحكمتها جميعاً ، فهناك كثير منها مما لا يستطيع فهمه وتعليله ؛ ولكن الذي نود أن نقوله هو أن هذه القوانين والاجراءات ، كانت عكس ما تصورها الرواية

التكوين الديني المضطرب ، وفي هذا التردد بين الشدة واللين ؟ وما يلاحظ في هذا السدد أن موقف الحاكم ازاء النصارى واليهود هو من المواقف القليلة التي ثبت فيها الحاكم على سياسة واحدة ، وأنه لم ينجح فيه من الشدة إلى اللين إلا في أواخر عصره حينما ظهر الدعاة السريون يدعون إلى دين جديد وعقائد جديدة وقوانين الحاكم الاجتماعية ؟ هل كانت تشريهاً جنونياً خالياً من كل باعث وحكمة ؟ إن الحكم على هذه القوانين يقتضى أن نفهم روح العصر وخواص المجتمع المصري يومئذ ؛ كان الحاكم بأمر الله على رأس خلافة مذهبية يقوم سلطانها السياسي على صفة الامامة الدينية ؛ وكانت هذه الخلافة تريد أن تحيط ملكها في مصر بسياسات قوى من الخلال القوية التي أحاطت ملكها في المغرب ؛ ولكنها ألفت في مصر مجتمعات متحضراً يحيل إلى الترف والحياة الناعمة ؛ ولم ترد أن تنفيق على هذا المجتمع بادى بدء ، لأنها كانت تخطب وده وتسى إلى تأليفه ؛ ولهذا كانت تساربه وتقره يذخها وبهاثها ، وتطلق له أعنة البهجة والمرح ، وتغمره بالمواسم الفخمة والحفلات والمواكب الشائقة ؛ فكانت تدرك بذلك مزاجه وخفته واستهتاره بدلاً من أن تدرك فيه الخلال القوية التي تنشدّها . وكانت عوامل الانحلال تجتمع في قرارة هذا المجتمع الذي يخفى انحلاله تحت أبواب من الفخامة والبهجة ؛ وكانت الرذائل الاجتماعية على أشدها حينما تولى الحاكم بأمر الله ، وظهر ذلك الانحلال الاجتماعي في أشد مظاهره حينما نظمت حياة الليل ، وشهد الأمير في مواكب الليلية مظاهر هذا الفساد الشامل . عندئذ عهد الحاكم إلى وضع هذه الخطة التي يمكن أن توصف بحق بأنها برنامج للإصلاح الاجتماعي ، ولجأ إلى تلك القوانين والاجراءات الصارمة كوسيلة لمكافحة هذا الفساد الاجتماعي الشامل ؛ وفيه تحريم الخمر ومطاردة المدمنين ، وتحريم الفناء واللغو الخليع إلا أن يكون لتقويم أخلاق الشعب ، وحماية أمواله وصحته من الاسراف والعبث ، وحماية المجتمع من ضروب الفساد التي يفرق فيها ؟ إن الأمم العظيمة في عصرنا تالجا في أحيان كثيرة إلى إصدار مثل هذه القوانين لبحث الإصلاح الاجتماعي ؛ وما عهد التحريم الأمريكي بعيد ؛ فقد حرمت الخمر في أمريكا مدى أعوام ، وكانت تجربة اجتماعية هائلة لا تزال ذاكرها ماثلة في الأذهان ؛ وما تزال بعض الدول تحرم بعض الملاهي التي تراها خطراً على الأخلاق العامة ؛

# سقراط والعالم الاسلامي

للدكتور إبراهيم يوسى مذكور

في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد لهجت السنة الاثني عشر باسم حكيم لا كالحكاماء ، وفيلسوف لا كالفلاسفة . لا يتفق شكله وزيه مع جلال الحكمة ، ولا يتلاءم أصله ونسبه مع عظمة الفلسفة . فقد كان أفطس الأنف ، مرسل الشعر في غير انتظام ، حافي القدمين ، حاسر الرأس ، مرندياً كساء قليظاً . أبوه نقاش وأمه قابلة : مهنتان ليس لهما من الشرف نصيب كبير (١) وهو مع هذا يتناقض أهل أثينا ، وبين خطائم ، ويسفه أحلامهم ، دون أن يدعى الاثنيان بمجديد ، أو تعليم الناس عالم يعرفوه . أجل لم يك هذا الفيلسوف رئيس مدرسة يجتمع فيها الطلاب ، ولا صاحب نظرية محدودة يتدارسها الأتباع والتلاميذ . بل كان يبعث حكمته في الأسواق والطرقات ، ويلقي درسه أمام الحوانيت وفي ملاب الشعب . وما كان هذا الدرس وتلك الحكمة إلا لإعلانه دائماً أنه لا يعرف شيئاً ، وتريده لهذه الجملة المأثورة : « اعرف نفسك بنفسك » (٢) . ذلكم الحكيم الغريب شكله ، القبيح منظره ، الشاذ تعاليمه وطريقته ، هو سقراط الذي نهج بالفلسفة منهجاً جديداً ، وكان على رأس طوائف فلسفية متعددة ومتباينة (٣) بين فلاسفة الأغريق ثلاثة أسماء لا يكاد الانسان يذكر واحداً منها إلا وحضر بذهنه الآخرون . ومن ذا الذي يلفظ اسم أفلاطون دون أن يخطر بباله أنه كان تلميذاً لسقراط وأستاذاً لأرسطو ؟ أو من ذا الذي يتكلم عن سقراط ولا يلحظ تلميذه أفلاطون وتلميذ تلميذه أرسطو ؟ وفي الحق إن هؤلاء الحكماء الثلاثة يكلل بعضهم بعضاً : تفاخروا على تكوين نظرية مشتركة نشأت بين يدي الأول ، وترعرعت لدى الثاني ، وأخذت شكلها الكامل عند الأخير . فكلمهم أنزل الفلسفة من السماء الى الأرض وعنى بالانسان في تفكيره وسلوكه أكثر من عنايته بالشؤون

الاسلامية بأنها نزعات طاغية مضطرب الذهن ، تكون في مجموعها برنامجاً إصلاحياً شاملاً ، وترى في مجموعها إلى تحقيق غايات لا ريب في حكمةا وسموها

يقول العلامة دوزي : « لم تكن قوانين الحاكم سخيصة كما يجب أن يصورها الرواة السنيون الذين اعتادوا أن يقدموا الينا من هذا الأمير شخصية مضحكة لاصورة حقة » ثم يقول : « ولقد أراد الحاكم أن يكافح الانحلال الشامل الذي سرى إلى مجتمع عصره بقوانين بوليسية صارمة ، وأحياناً غريبة شاذة » ثم يشرح رأيه بعد ذلك على ضوء هذه القوانين والأحكام المختلفة ، ويحدثنا بهطف عن تواضع الحاكم وتقشفه (١) ويقول ميلر بعد أن يلخص قوانين الحاكم الاجتماعية ، « إن هذه التصرفات ليست كلها نتم عن الحاجة ؛ وإذا كنا لانستطيع أن نطال كل أعماله ، فليس ذلك مما يحملنا على أن نعتبر تصرفاته فورة أهواء مستبدة ، ولا سيما ونحن نراها في نواحي أخرى سليمة معقولة . وكل ما وصلنا من الروايات إنما هو وقائع مجردة ، مشوهة ومبالغ فيها بلا ريب ؛ وإنه ليكون من الدهش اليوم أن نستطيع أن نحمل رموز هذه المعضلة الشاملة » ثم يقول : « وليس لدينا إلا أن نعتقد أنه إما باطني متمصب ، توهم في نفسه الاغراق والالوهية ، وإما أمير ذكي بارع في تاريخ أسرته ومنهجها ، واعتقد أنه يستطيع أن يسمو فوق البشر وأن يحترقهم ويصنفهم كالشمع طوع إرادته . وربما كان يجمع في طبيعته المتناقضة بين شي من هذا وشي من ذاك . وربما لا يستطيع أن يظفر بالحقيقة هنا سوى خيال شاعر » (٢)

والخلاصة أن الحاكم بأمر الله لم يكن تلك الشخصية الوضيعة الساذجة ، ولاتلك العقلية المخرفة التي تقدسها الينا الرواية ؛ ولم تكن أعماله وأحكامه ، كما سورت على كرم المصور ، منهيماً من النزعات والأهواء الجنونية ؛ إنما كان الحاكم لفز عصره ، وكان ذهناً بسيد الفؤاد ، وافر الابتكار ؛ وكان عقلية تسمو على مجتمعا وتقدم عصرها بمراحل . وكان بالاختصار عبقرية يجب أن تتبوأ في التاريخ مكانها الحق

محمد عبد الله هاشم  
الحامى

تم البحث  
النقل ممنوع

(١) Bréhier, Histoire de la philosophie, I, 89 — 60.

(٢) Rivaud, Les grands courants de la pensée antique,

72 — 73.

(٣) Bréhier, op. cit., I, 89.

(١) Dozy : Essai sur l'islamisme P. 287 & 288

(٢) Müller; ibid; P. 630

## الكشف عنها اليوم

في سقراط ظاهرتان هامتان : حياته أو إن شئت شخصيته الفرية ، وطريقته وتعاليمه ؛ وقد يكون زيوع صوته راجعاً إلى الأولى أكثر من رجوعه إلى الثانية . فكثير من الناس يعرف سقراط الزاهد المتكشف الذي أعرض عن ملاذ الدنيا ، فلم يشرب نبيذاً قط ، ولم يتناول طعاماً شهياً ؛ وكثير منهم يعرف سقراط القوى المزعمة الذي لا يخضع لإرادة غير إرادة الحق ، مهما عظم شأنها ؛ وكثير منهم يعرف سقراط البطل الذي نحى بنفسه آمناً مطمئناً في سبيل رأيه وعقيدته . كل هؤلاء يعرفون ذلك من سقراط ، وإن خفيت عليهم آراؤه وتفاريه . هذه الظاهرة الهامة في الفيلسوف الأثيني هي التي بهرت السليين بوجه خاص ؛ فراعهم منه شخصه أكثر مما راعهم علمه ودوره . ولما إذا رجعنا إلى كتب التراجم العربية وجدنا أنها لا تكاد تدرس إلا حياته وقصة موته . فابن النديم الذي ترجم له في اختصار بلغ حد الأخلال اكتفى بأن قال إنه « كان زاهداً خطيباً حكماً قتلته اليونانيون لأنه خالفهم »<sup>(١)</sup> ، والقفطي الذي وقف عليه نحو تسع صفحات من القطع الكبير بين في تفصيل كيف حوكم هذا المتهم البريء ، وكيف نفذ فيه حكم الإعدام<sup>(٢)</sup> . وابن أبي أصيبعة يشارك القفطي في ترجمته المطولة ، ويضم إليها بعض حكم يمزوها إلى سقراط<sup>(٣)</sup> . إلا أن هذه التراجم في مجملها تحوى أخطاءً يجدر بنا أن نشير إلى بعضها . فمثلاً زعم ابن النديم ومن جاء بعده أن سقراط ألف مقالة في السياسة ، ورسالة في السيرة الجلية ؛ والحق أن هذا الفيلسوف لم يكتب شيئاً قط<sup>(٤)</sup> . ومن الغريب أن ابن أبي أصيبعة قد قبله إلى هذا ولا حظ أن سقراط « لم يصنف كتاباً » ، ولا أمل على أحد من تلاميذه ما أثبتته في قرطاس ، وإنما كان يلقيهم علمه تلقيناً لا غير<sup>(٥)</sup> ؛ ولكنه عاد فوقع فيما وقع فيه من قبله من الخطأ<sup>(٦)</sup> . وبكاد يجمع أصحاب

الطبيعية في نظامها وتقليها . وكلهم يبحث عن الفكرة *Fidée ou le concept* في طريق تكوينها ، وأصل نشأتها ، ودرجة وجودها وبذا كانوا جميعاً أساتذة « الفلسفة الفكرية » *la philosophie conceptuelle* التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ الدراسات النظرية ، والتي لا تزال عماد البحث العقلي إلى اليوم<sup>(١)</sup>

لم يقف نفوذ سقراط عند الشعبة الأفلاطونية والأرسطوية ، بل تمدها إلى مدارس أخرى كانت من أشد الناس عداً لأفلاطون وأرسطو . فاليجاريك تلاميذ أفلاطون الميجاري *Euclide de Mégare* ، والسينيك أتباع أنطستين *Antisthènes* يصعدون إلى سقراط ، وإن كانوا من أول من خرج على المنطق ، وشكك الناس في الحقيقة وكيفية الوصول إليها . فهم بهذا من أكبر خصوم « الفلسفة الفكرية » التي تحدثنا عنها . والأخلاق لدى أصحاب الرواق تعتمد على أساس سقراطي واضح ؛ فالرواقيون برون - كاري سقراط - أن الحسن ما أمثله الإرادة ، وما اتفق مع المحافظة الشخصية . وعلى هذا يجب أن تؤسس الأخلاق لديهم جميعاً على دعامة من المزعمة والشعور الفردي<sup>(٢)</sup> . وطريقة اللادريين في الحوار والمناقشة متأثرة قطعاً بطريقة سقراط ومن قبله من السوفسطائيين<sup>(٣)</sup>

ذلكم هو سقراط في العالم الأغريقي ؛ وبودنا أن نعرف على أية صورة وصل إلى العالم العربي ، وهل وجد بين العرب أنصاراً وأتباعاً مثلما وجد بين الأغريق ، وهل عني السلون بشأنه عنايتهم بأفلاطون وأرسطو ؟ مما لا شك فيه أن هذين الأخيرين ملكا على العرب الجانب الأعظم من تفكيرهم الفلسفي ، وكأنا موضع شغل الباحثين منهم ، ولعل ذلك راجع إلى أن قدراً كبيراً من كتبهما ترجم إلى العربية ، فساعد على دراستهما دراسة مستفيضة . أما سقراط فلم ينفذ إلى الفكر الإسلامي إلا بواسطة ما رواه على لسانه أفلاطون وأرسطو وبعض المؤرخين أمثال بلوتارك . بيد أن شيخ أئمتنا هذا ، ورسول « أبولون » ، وترجمان وحى « دلف »<sup>(٤)</sup> قد أثر في نواح عربية هامة غامضة ؛ وسنحاول

(١) Rosa, *Aristotle's Metaphysics*, I, XXX III et suiv

(٢) Bréhier, *op. cit.*, I, 261 et suiv.

(٣) Janet, *Histoire de la philosophie*, 413-14.

(٤) Rivaud, *op. cit.*, 179-180.

(٥) نحن نشير هنا إلى ما رواه أفلاطون من أن سقراط كان مجنون « أبولون » وترجمان الآلهة : voir Platon, *Euthyphron*, 3 b, Alcibiade, 103-105e

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ٢٤٥

(٢) القفطي ، تاريخ الحكماء ، ١٩٧ - ٢٠٦

(٣) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء ، ٤٣ ، ٤٩

(٤) ابن النديم ، الفهرست ، ٢٤٥ - ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء

٤٩ ، ١

(٥) ابن أبي أصيبعة ، المصدر نفسه ، ٤٣

(٦) المصدر نفسه ، ٤٩

أما تالميم سقراط ، وإن بدت ثانوية في نظر مفكرى الاسلام ؛ فانها لم تكن مجهولة لديهم . وقد اختص الشهرستاني بإيراد أكبر قدر منها في كتابه الملل والنحل . فهو يمرض أولاً آراء سقراط الدينية والليتافيزيقية ، مبيناً ما قاله في صفات البارى وذاته ، ومنيفاً في ذلك بدرجة محسوسة<sup>(١)</sup> . ثم يجاوز هذا الى الكلام عن مذهب سقراط في المبادئ والملل<sup>(٢)</sup> ، وفي أولية النفوس الانسانية ووجودها السابق لوجود الأبدان<sup>(٣)</sup> . وهذه الآراء المنسوبة الى سقراط قد جاءت بنصها على لسان أفلاطون ؛ على أن العرب أنفسهم لم يستقوها إلا من مؤلفات الأخير . وهنا تعترضنا مشكلة تاريخية مشهورة ، ألا وهى أننا لن سلنا بأن كل مارواه أفلاطون باسم أستاذه من عمل الثانى لم يبق للأول شيء وعلى العكس من ذلك إن كانت مؤلفات التلميذ تترجم عن رأيه الخاص فأننا لانكاد نجد لسقراط نظرية مستقلة ؛ وقد كنا نأمل أن نحل هذه العقدة التى حار فيها المؤرخون الماصرون على ضوء المصادر الاسلامية ، فلم ننظر فيها بما ينفع القلة . وفى رأينا أن سقراط لم يمت بتكوين نظريات فلسفية مفصلة ، وكل مهمته أنه أشار إلى أفكار عامة تولاهها أفلاطون من بعده بالدرس والتحليل .

يبد أن لسقراط عملاً آخر شخصياً لا ينكره عليه أحد ؛ وهو طريقته الجدلية المبنية على الاستنباط والتشكيك . بهذه الطريقة اشتهر ، وبها تمكن من قهر جماعة السوفسطائيين ، وبواسطتها أصلح كثيراً من الأخطاء الشائعة ، ومهد السبيل لتكوين الأفكار العامة . وقد وصلت هذه الطريقة إلى العرب — كما وصلت إلى المحدثين — فى ثنايا كتب أرسطو وأفلاطون ؛ وللفلاسفة الاسلام فى شرحها ومناقشتها أبحاث مختلفة<sup>(٤)</sup> ؛ فسقراط المثل الأعلى فى التضحية ، وسقراط الباحث النظري ، وسقراط المناظر القوى الحجة قد وجد فى العالم العربى أتباعاً وتلاميذ ، بل أنصاراً ومحبين

إبراهيم بيومى محرر

دكتور فى الآداب والفلسفة

(١) الشهرستاني ، الملل والنحل ( طبعة مصر بهامش الفصل ٧ ابن

حزم ) ( III ) ٢٧ — ٣١

(٢) المصدر ٣١ — ٣٢

(٣) المصدر ٣٢ — ٣٣

(٤) Madkour, L'organon d'Aristote, p. 133.

التراجيم هؤلاء على أن سقراط عاش ثمانين سنة أو جاوزها إلى مائة ، مع أنه توفى من إحدى وسبعين سنة<sup>(١)</sup> . ويرى القفطى عن بعضهم أن سقراط كان شامياً ، وهذا خطأ واضح ، فإن هذا الحكيم أثبت فى نشأته ونسبه ، ويمثل أول خطوة فى الحركة الفلسفية التى دامت فى أثينا نحو قرن أو يزيد<sup>(٢)</sup> . ومهما يكن من شيء فأننا إن غمضنا الطرف عن هذه المغفوات الصغيرة وجدنا أن هؤلاء المؤلفين وصفوا حياة سقراط فى جزئياتها الهامة لم تلتفت هذه الحياة المظلمة نظر مؤرخى العرب وحدهم ، بل كان لها أثر بين على طائفة من الفلاسفة والعلماء . فالكندى بلغ به حبه للفيلسوف الأغرريق وإعجابه به أن كتب فيه عدة مؤلفات ، منها : رسالة فى خبر فضيلة سقراط ، رسالة فى أفضاله ، رسالة فيما جرى بينه وبين الحرايين ، رسالة فى موته<sup>(٣)</sup> . وهناك تشابه بين سقراط والكندى لن يفوتنا أن ننبه اليه ؛ فلئن كان الأول قد سهد « للفلسفة الفكرية » فى العالم الأغرريقى ووضحها بأشئلة من الأخلاق والحياة الدارجة ، فإن الثانى هو أول من اتجه نحو الدراسات الفلسفية فى العالم العربى<sup>(٤)</sup> . وإخوان الصفاء يصعدون بسقراط الى درجة النبوة ، ويقعدون لونه فصلاً قياً فى رسائلهم ؛ وعلمهم استفوه مما كتبه الكندى من قبل<sup>(٥)</sup> . ويرى الرازى طبيب الاسلام الأكبر وفيلسوفه الذى لم يدرس بعد الدرس الثلاثى به أن سقراط هو الفيلسوف الحق ، ويمارض به أتباع أرسطو من زملائه ومعاصريه المسلمين<sup>(٦)</sup> . ومعروف ما بين الرازى وإخوان الصفاء من سلات فى العقيدة والآراء الفلسفية والسياسية . فسقراط إذاً أبناء وتلاميذ فى الديار الاسلامية ، كما كان له من قبل فى البلاد الأغرريقية ؛ وهؤلاء التلاميذ ألصق بشعبة الاسماعيلية والتصوفة الذين شاءوا أن يتهجوا نهج حكيم أثينا فى زهده وتقشفه ، وأن يتفانوا تقانيه فى نصرة مبادئهم

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ٢٤٥ — ابن أبى أصيبعة ، عيون الأنباء

١٧ ، ١

(٢) القفطى ، تاريخ الحكماء ، ١٩٨

(٣) ابن النديم ، الفهرست ، ٢٦٠

(٤) Madkour, La place d'al Fārābī, p. 8-9.

(٥) إخوان الصفا ، رسائل ، ١٧ ، ٩٩ — ١٠٠ ( طبعة مصر )

(٦) ماسينيرو ، محاضرات غير مطبوعة بالكوليج دى ترانس ، ١٩٣٣



## رسالة الأزهر\*

لمؤتاز الأبرار شيخ الجامع الأزهر

الشيخ محمد مصطفى المراغي

... قد يسأل بعض الناس : ما فائدة الأزهر ، أو ما هي رسالة الأزهر كما يقال اليوم ؟ فأقول لهؤلاء : رسالة الأزهر هي حمل رسالة الاسلام . ومتى عرفت رسالة الاسلام عرفت رسالة الأزهر الاسلام دين جاء لتهديب البشر ورفع مستوى الانسانية والسمو بالنفوس الى أرفع درجات المزم والكرامة . قد طوح بالوسطاء بين الناس وديهم ، ووصل بين العبد وربه . ولم يجعل لأحد فضلاً على أحد إلا بالتقوى ، وقدس العلم والعلماء ، وقرر في غير لبس ما يليق بذات الخالق من الصفات . وما قرره في ذلك هو منتهى ما سمحت إليه الحكمة ، ووصل اليه العقل . وفرض عبارات كلها ترجع الى تهذيب النفس ، وتلطيف الوجدان ، وأبان أصول الأخلاق ، وقرر التمتع بالطيبات ولم يحرم إلا الخبائث ، ووضع حدوداً تحد من طغيان النفوس وزوات الشهوات ، ووضع أصول النظم الاجتماعية وأصول القوانين : قواعد كلها لخير البشر وسعادة المجتمع الانساني

هذه صورة مصغرة جداً للدين الاسلامي ، ورسالة الأزهر هي بيان الدين الاسلامي ، وشرح قواعده وأسراجه ، ومتى أدى هذه الرسالة على وجهها فقد أدى نصيباً عظيماً من السعادة والخير للجمعية الانسانية

في القرآن الكريم حث شديد على العلم ، وعلى معرفة الله وعلى تدبر ما في الكون ، وليس هناك علم يخرج موضوعه عن الخالق والمخلوق . فالدين الاسلامي بحث على تعلم جميع المعارف الحق . وليس في المعارف الصحيحة المستقرة شيء يمكن أن يناقض أصول الدين ويهدمها

نعم قد توجد معارف تناقض بعض ما وضعه العلماء في شرح القرآن والحديث والفقه وغير ذلك ، ولكننا لانهم لهذا . فليس

\* من خطبة قيمة ألقاها في الأزهر على الطلبة والطلاب

العلم في طريقه ، ولنصحح معارف الماضين ، لكن على طريقة أن يكون ما يخالف معارفنا من العلم البرهاني المستقر ولست أقصد بمحدثي هذا أن يكون الأزهر مدرسة طب أو هندسة ، أو كلية للكيمايا أو ما يشبه هذا : ولكنني أعني أن هناك علوماً ومعارف لها صلة بالدين وثيقة ، تدبر على فهمه ، وتبرهن على صحته ، ويدفع بها عنه الشبهات . فهذه العلوم يجب أن يتعلمها العالم الديني أو يتعلم منها القدر الضروري لما يوجه اليه قد تغيرت في العالم طرق عرض السلع التجارية ، وأصبح الاعلان فيها ضرورياً لنشرها وترغيب الناس فيها . ولديكم الحوانيت القديمة ومخازن التجارة الحديثة ، فقاموا بينها تدركوا ما في طريقة العرض الحديثة من جمال يجذب النفوس اليها ، وما في طريقة العرض القديمة من تشويه ينفر الناس منها . وقد توجد في الحوانيت القديمة سلع أحسن صنفاً وأكثر قيمة وأمتن مادة ، ومع ذلك فهي في كساد

وكما تغيرت طريقة عرض السلع تغيرت طريقة عرض العلم ، وأحدث العلماء طرائق تبحث الرغبة الملحة في العلم ، وتنقي عنه اللل والسأم

حدثت هذه الطرق في إلقاء الدروس والمحاضرات ، وحدثت في تأليف الكتب أيضاً . وهذا المثل ينطبق علينا . ففي جميع الكتب التي تدرس في الأزهر ، وفي جميع العلوم التي تدرس في الأزهر ، اعلاق نفيسة لا تحتاج إلا الى تغيير طريقة العرض في الدرس والتأليف ، وفي الفقه الاسلامي نظريات تعد الآن أحدث النظريات عند رجال القانون ، وفي الفقه الاسلامي آراء يمكن أن يسير عليها الناس الآن من غير حرج ، وهي تحقق العدالة في أكل صورها . ولكن هذه النظريات البائنة تنتهي الجمال والحكمة يحجبها عن الناس أسلوب التأليف القديم

على الأزهر أن يسهل فهم علومه على الناس ، وأن يسر لهم هذه المعارف ، وأن يعرضها عرضاً حديثاً جذاباً مشوقاً

ومسألة أخرى يجب أن يعنى الأزهر بها : هي تطهير الدين الاسلامي من البدع ، وما أضيف اليه بسبب الجهل بأسراجه ومقاصده . فهناك آراء متشعبة في كتب المذاهب وفي غير كتب المذاهب يحسن سترها صنفاً بكرامة الفقه والدين

لا إثم في إنكاره مطلقاً . على شرط أن يكون الإنكار غير مصادم  
لنص أو إجماع  
على هذا أجمع الصحابة رضي الله عنهم ، وأجمع عليه الأئمة ،  
ولم يبرف أن بعضهم أثم بمضاً  
وعلى الجملة فإدام السلم في دائرة القرآن لا يكذب شيئاً منه ،  
ولا يكذب ما صح عن رسوله صلى الله عليه وسلم بطريق قاطعة  
فهو مسلم لا يحل لأحد أن يتهمة بالكفر  
عرضت لهذه النصيحة لأنها تسهل على أهل الأزهر مباشرة  
الناس ، والممثل بها يمكن من نشر الدعوة ومن الجدل بطرقه  
المقبولة . والعمل على خلافها منفرد يحدث الشقاق ويورث المداوة  
أسأل إليه أن يهتد رشداً ، وأن يعلأ قلوبنا خشية وهيبة  
من جلال الله ، ويعلأها عزراً وشفقة ورحمة لمبادء

وإذا كانت مهمة الأزهر حمل رسالة الاسلام للعالم ، فمن أول  
واجب على أهله أن يعدوا أنفسهم لتعلم اللغات ، لغات الأمم  
الاسلامية وغير الأمم الاسلامية ، والله لم يرسل رسولاً إلا بلسان  
قومه ليبين لهم

فليحقق الأزهر القدوة ، وليرسل إلى الناس رسلاً يفقهونهم  
في دينهم بلسانهم : وسأعني بهذه المسألة كما أعني بتثقيف إخواننا  
الذين أسهم القانون « أغراباً » فان لهم من الحقوق والحريية في  
هذا الوطن ما لكل فرد من أهل البلاد ، وأرجو أن يفكروا  
طويلاً فيما يفرضه عليهم دينهم من الهداية والارشاد وإسماء المجتمع

ظهرت الطبعة الجديدة لكتاب

رفائيل

لشاعر الحب والجمال ( لامرئين )

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر « ومن الرسالة »

والنثر ١٢ قرشاً

ومن الواجب أن يعترف بأن المذاهب الاسلامية جملة تنفي عن  
الاجتهاد في المسائل التي عرضت من قبل متى تخير العلماء منها  
وأذكر قصة طريفة تجدونها في كتاب الولاة والقضاة  
للكندي :

« كانت في مصر قاض شافعي المذهب في عصر الامام  
الطحاوي . وكان يتخير لأحكامه ما يرى أنه يحقق للمدل من  
آراء الأئمة ولا يتقيد بمذهب . وكان مرضى الأحكام لم يستطع  
أحد أن يطمئن عليه في دينه وخلقه . سأل ذلك القاضي الامام  
الطحاوي عن رأيه في واقعة من الوقعات . فقال الطحاوي :  
أتسألني عن رأيي أو عن رأي أبي حنيفة ؟ قال القاضي : ولم هذا  
السؤال ؟ قال الطحاوي : ظننتك تحسبني مقلداً . فقال القاضي :  
ما بقلد الا عصبي أو غبي ؟ »

فتخير الأحكام نوع من الاجتهاد ولكنه الاجتهاد الذي  
لم يفتق الناس أبوابه

اصلاح التعليم في الأزهر واجب اجتهامى لاصلاح الام  
الاسلامية على مختلف أقطارها وأجناسها ، وعلى كل مسلم أن يسام  
فيه اذا استطاع الى ذلك سبيلا

وأنا أرجو الله سبحانه أن يوفق العلماء وطلاب العلم الى  
الأخلاص في النهوض بالأزهر ، فان الاخلاص في ذلك اخلاص  
للله ولرسوله وللمؤمنين وللدن الحق الذي وعد الله أن يظهره  
على الدين كله ، وجعله هداية عامة لجميع البشر

وتضيحة أقدمها إلى العلماء وطلاب العلم في الأزهر راجياً تدبرها ،  
وهي احترام حرية الرأي ، والتخرج من الانهماج بالزندقة والكفر  
ولا أطالب بشيء يصد بدعة . ولا أحدث في الدين حديثاً  
بهذه النصيحة . فهي موافقة للقواعد التي وضعها سلف الأمة  
رضي الله عنهم . وترونها مبسطة واضحة في كتب الأصول وفي  
جميع كتب الامام الغزالي

وحاصلها - على ما أذكر - أن المسائل الفقهية يكفر منكر  
الضروري منها كالصلاة والزكاة وحرمة الزنا وشرب الخمر وقتل  
النفس والزنا

أما إنكار أن الاجماع حجة ، وخبر الواحد حجة ، والقياس  
حجة ، فلا يوجب الكفر ، وما عدا ذلك من المسائل الفقهية

## في طريق المدينة\*

للأستاذ علي الطنطاوي

انفتح وجهه نسيم الفجر البارد ، فهمم بأن يقوم الى النافذة فيفلقها ويمود الى سريره ، ثم تخاذل واسترخى ، ولبث مستلقياً ، فسمع أصواتاً غريبة ، خيل اليه أنها أصوات الوحوش ، أو أحاديث الجن ، فجعد من الخوف ، وحدق فيما حوله ، فرأى كأنما هو قائم في أرض الشارع ، وعلى جانبيه أبنية نخمة عالية ، مرتبة ومستديرة ، والوحوش تطلّ عليه من أعاليها ، تصرخ صراخاً مرعباً ، فاستعاذ بالله من هذا الحلم - وتقلب في فراشه ، وألقى يده على طرف السرير ، فأحس كأن قد وخزته ابرة ، أو كأن حية لدغته ، فقفز مذعوراً . وإذا هي الحقيقة لا الحلم ، وإذا جبال يده نبت من نبت الصحراء ، قصير شائك يقال له القناد ... كانت تضرب به الأمثال ، وإذا هو في البادية ، في « خور حمار » وإذا هي الرحلة تمتد به ثلاثة عشر يوماً ، وهو لا يزال دون (العلا) ، ولا يزال بينه وبين المدينة جبال وصحارى تسير فيها السيارة أياماً

جلس يذكر ما رأى في هذه الرحلة من ألوان المذاب ، وأشكال الخوف ، وما صرّ به من مشاق وصعاب أبصر فيها الموت عياناً ، وبئس فيها من النجاة ... وذكر أنهم طالما تموتوا الموت لما وجدوا من العناء ، وأنهم طالما سلكوا من شماب تقوم فيها السيارة وتقع ، ولا تنجو من شدة إلا إلى أشد منها ، وطالما ساروا في رمال كانت تنوص فيها السيارة الى المرقاة فيدفعونها دفكاً ، ويعدون لها الخشب على الأرض مداً ، وطالما صعدوا جبالاً بمجز صعودها الماشي على رجله ، فكانوا يجرون السيارة بالجبال ،

\* كتبت هذه الكلمة في خور حمار ، وهو المر الوحيد في جبال الزبلقة ، لا بد للسافر من دمشق الى المدينة من اجتيازه ، بتأفقه ليلة الجمعة ثمان مضي من الحرم مع الوفد الذي خرج من دمشق يوم الأحد لأربع بقين من ذي الحجة لفتح طريق لسيارات بين دمشق والمدينة برأسه سعادة الشيخ ياسين بك الرذاف المتبد السابق للحكومة الحجازية في الشام ، وهو صاحب هذا اللصروع واليه يسود الفضل فيه

وطالما هبطوا أودية لا يهبطها ممثلو الروايات الأميركية ... وأنهم ساروا ألفاً وثلاثمائة كيل في أرض لم تطأها قط سيارة (١) ...

وأنهم سلكوا بين تبوك والملا منتظكا في جبال المطلع ، ساروا فيه بالسيارة من نخوة اليوم الى عصر الغد ، فلم يقطعوا من الطريق خمسة عشر كيلاً ... وكانوا يدورون فيه كما دار بنو اسرائيل في التيه . عثون ما عثون ثم يعودون من حيث جاءوا ، وجبال المطلع جبال عظيمة غريبة الشكل ، ليست سلاسل ، ولكنها آكام عالية ، وجبال منفردة ، عالية الذرى ، معدة القمم ، تقبه ذراها رءوس المآذن وهام البروج ، لها منظر جميل فتان ، فيه هيبة ، وعليه جلال ، وهي مثورة نثراً ، تفصل ما بينها مضائق وطرق صخرية ملتوية متشابكة ، حار فيها الدليل ؛ وكان معهم دليل حاذق شيطان من شياطين العرب ، يقال له محمد الأعرج من مشايخ بني عطية ، وهو أعرج طويل له عينا ذئب ، حاد الذكاء ، ضيق الصدر ، خفيف ، كانوا يتهيبون سؤاله ، فداروا في هذه المسالك حتى نفذ منهم الصبر ، وأدركهم الالاس ، فصعد الدليل مئة أكمة ، فنظر عينا ، ونظر شمالاً ، ثم صاح : لا إله إلا الله ، وتلك عادتهم : إذا أبصروا وادياً ، أو رأوا سهلاً ، أو طلع عليهم جبل ، تنهدوا ... ثم نزل يطلع وقادهم في طريق ملتوية حتى جاوز بهم المطلع ، وأشرف بهم على السهل الفسيح . وكان عليهم أن يهبطوا السهل ليخترقوا جبل الأقرع وهو قبائلهم ، فنظروا فلم يجدوا سهلاً ، وكانوا على رأس جدار قائم من الصخر ، ارتفاعه أكثر من أربعين متراً ، والنزول منه خطر محقق ، ولكن الرجوع موت أكيد ، وإذا هم رجموا وشلوا أياماً فقد فيها ما معهم من ماء ، فهلكوا لاعماله عطشاً ، فاستخاروا الله ونزلوا نزولاً ما نظن سيارة نزلته مذ خلق الله السيارات : تندرج من تحتهم الحجارة الى قرارة المنحدر ، فيكون لها قرصة مخيفة ، والسيارة كأنما هي من الانحدار قائمة على مقدسها ، والركاب شاخصة أبصارهم ، ينظرون عن أيانهم وعن شئائهم ، لا يدرون من أين يأتيهم الموت وقد تابوا واستغفروا ، واستودعوا الله أولادهم وأموالهم ...

(١) الا سيارة صالح بن عبد الواحد أمير القرطاب التي سار بها من القرطاب الى المدينة

ومرّت عليهم ربع ساعة أمّون منها رباط سنة في جهة الحرب ، ثم وفق الله قبلوا السهل ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله . . . ويهبون كمن صحا من حلم مروع !

وكانت الشمس قد غابت ، والليل قد ارتفع ، فنزلوا للبيت يستمدون لواذي الأقرع ، وكانوا على رغم ما لقوا يسمعون من الدليل أنه هين بجانب خور حمار ، وأن العناء والبلاء إنما هما في خور حمار ، فكانوا يرون خور الحمار هذا في أحلامهم ، ويصورونه قائماً قاه لا ابتلاءهم ، و يرون جبال رأسه حجراً مكتوباً فيه : هنّا مات الوفد الأول الذي ذهب لفتح طريق السيارات . . .

وتلقوا من الند وادي الأقرع ، فلما ولجوه ذكروا بالخير جبال الطلع ، ووجدوها جبال نار الأقرع جنة النعيم ، والوادي عريض فسيح ولكنه وعمر ، كله صخور عظيمة ، ورمال خطيرة ، إذا نجت السيارة من رملة صدمتها صخرة ، وإن خلصت من الصخر غاست في الرمل ، فداروا فيه كما يدور الحمار في الساقية ، وكان سيرهم سير السواقي ، سفرّاً لا ينقطع . . . ثم فتق لهم التفكير وجه الحيلة ، فأجمعوا الرأي على أن يركبوا السكة بالسيارات ويحبوا من أنفسهم كيف حملوا هذا العناء كله ، ولم يمتدوا إلى هذا الرأي . . . وكانت السكة عالية تمشي فوق الوعرة كأنها الصراط ممدوداً فوق جهنم ، فامضوا ساعتين في ارتقاها ، ثم لما ركبوها تمذر السير عليها ، فمجبوا من أنفسهم كيف ارتكبوا هذه الحماقة ، ولم يعلموا أن السيارة لا تمشي على سكة القطار ، وأنفقوا ساعتين أخريين في النزول عنها ، حتى إذا نزلت جلسوا على الأرض وقد طحن الجهد أجسامهم ، وملأ اليأس نفوسهم ، وانقطع أملهم من كل شيء إلا من الله ، وضل من يدعون إلا إياه ، فاقبلوا على الله بالدعاء والاستغفار ، وذاقوا من حلاوة الايمان وبرد اليقين ، ما اطمانت به نفوسهم ، وارتاحت له ضائرتهم ؛ ثم لم يلبثوا أن استجاب الله دعاءهم ، وجاءهم منه الفرج ، وسمعوا هتاف الجنّ الذين يمث بهم أمير الملا بأمر جلالة الملك عبدالعزيز لموتهم وخدمتهم . . .

\*\*\*

جلس يفكر في هذا كله ، ففراها حيناً إذا قيس بخور حمار

وذكر كيف أمضوا نهراً بطوله ، يستمدون لدخول الخور ، فلما أقبلوا عليه رأوا مدخله كالشارع العظيم ، على جانبيه صخور كبيرة مكعبة مستوية قائمة كالبنيان ، كأنها قد بنّتها يد بناء حاذق ، عيزان الزئبق والشاقول ، وفي وسطها جدار من الصخر عرضه ستة أمتار ، يشبه في شكله سفينة عظيمة لم تنزل بمد إلى البحر ، لها مقدسها وجوانبها ، وقد قدر أصحابنا علو هذه الصخور من مائة إلى مائة وخمسين متراً ، فامتلات نفوسهم رهبة وخشوعاً ، وأحسب أن لو رأى هذا المر سياح الأمريكان لحلوا في سبيل رؤيته عناء السفر في البادية مهما طال وشق . . .

وأرض هذا المضيق رملية حراء يفوص فيها الماشي إلى الركبة ، لها شكل متموج جميل يشبه شكل البحر ، يلد للمرء أن ياتي بنفسه عليها ، فيشعر كأنما ياتي بنفسه على فراش ناعم حلو . أو يتام على سطح الماء . . .

وذكر كيف انقضى النهار وانقضى الند ولم يجاوزوا نصف المضيق ، ورفع رأسه وكان الفجر قد انبلج ، وبدت طلّاح النهار ، فرأى هذه الصخور الشاهقة المستوية ، وهذه الشقوق التي تحدث فيها بينها مثل الأزقة ، يعلأ مرآها النفس خشوعاً

وذكر كيف بذلوا جهدهم ، واستعانوا بمشربين من الجنود الأقوياء ثم لم يقطعوا في يومين أكثر من كيلين في هذا المضيق ، وخالط نفسه الضيق واللّل من طول هذه الرحلة وعنائها وما قامى فيها من التعب والجوع والعطش والنعاس ، وما عانى من سوء الصحبة ، وقبح الأخلاق ، وخاف أن تغطّل السيارة ، أو يضلوا الطريق ، أو تمسكهم وعرة ، فينفد الماء ويعوتوا عطشاً . . ولم يخف لصاً ولا سارقاً ، فقد جعل ابن السمود خور حمار وهو أفضح مكان في البادية ، آمن من ميدان النجم في باريز !

وفكر أبلغ المدينة أم يهلك من دونها ، وهاجه تصور المدينة ، وأحيا في نفسه الأمل مرأى القبة الخضراء وهي طالعة عليه من وراء الأفق البعيد ، وطار بها إلى الملأ الأعلى تخيله الوقوف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلاته في الروضة ، وقيامه من بعد أمام الكعبة ، وشربه من ماء زمزم ، وسميه بين الصفا والمروة ، وشهوده هذه الأماكن التي ولد فيها الاسلام

# هل تأثر الفقه الاسلامي

## بالفقه الروماني؟

أو الحقيقة هي العكس؟

بقلم صالح بن علي الحامد العلوي

اطلعت في العدد الحادي والتسعين من « الرسالة » الغراء على مقالين أحدهما للأستاذ أمين الخولي ، والآخر للأستاذ علي الطنطاوي ؛ وكلا المقالين دأرت على مقال آخر قد نشرته الرسالة عن الامام الأوزاعي للأديب الفاضل عبد القادر الجاعوني

ولم يستر كتابتي من هذا ولا ذاك شيء إلا نقطة واحدة طرقها الثلاثة وكانوا فيها جدد مختلفين ، وكادت بل شادت الرسالة ان تساهم في المصمة ولكن بإيجاز وإيحاء . والنقطة المختلف فيها هي ما جعلته عنواناً لأسطري هذه وهي : هل تأثر الفقه الاسلامي بالقوانين الرومانية أم الحقيقة هي العكس ؛ إذ تعرض الكاتب الجاعوني فيما كتبه عن الأوزاعي لقولة كولد زهير بتأثر الفقه الاسلامي بالفقه الروماني وقال : ( إن كتاب هذا صحيحاً فأحر بالأوزاعي أن يكون آخر المتأثرين به لأنه من أبعد الفقهاء عن الرأي ومن أقربهم إلى اتباع الكتاب والسنة ، والكتاب والسنة أبعد الأشياء عن التأثر بالفقه الروماني ) فكان الأستاذ الخولي فيما كتبه مؤيداً لرأى تأثر الفقه الاسلامي بغيره ، وكان الأستاذ علي الطنطاوي في مقاله منكراً كل الانكار أن يكون الفقه الاسلامي مأخوذاً من الفقه الروماني ، وتشاء الرسالة أن تعلق عليه بأن هناك فرقاً شديداً بين التأثر والأخذ

وعلى تسليم صحة الفرق بين التأثر والأخذ فحصل كلام الأستاذ الطنطاوي إنكارها معاً والجزم بأن ذلك في زمن العلم خرافة من الخرافات

هذه هي وجهات نظر هؤلاء الكتاب . وبهما قلنا بالفرق بين الأخذ والتأثر فكلا المتيين يجريان إلى مدى واحد ، وهو أن يكون في أصل الفقه الاسلامي ومزاجه شيء من الفقه الروماني .

وعاش فيها محمد صلى الله عليه وسلم ، وكانت مهبط الوحي ، ومطلع شمس النبوة ، ومعدن الآمال من نفس كل مسلم واستغرق في تفكيره فلم ينتبه إلا صوت مؤذن القوم برن في هذا الرادى الساكن : الله أكبر ، لا إله إلا الله ، فتردد نداء هذه الصخور الشام . وقد الابل أعناقها مصيخة هادئة ، ويهيب البدو من مناسهم ليقبوا الصلاة ، وأصحابنا السواقون ومعلوم يفلتون قطيط البكر . . .

ثم قاموا إلى الصلاة ، فاعى الخوف من نفسه ، وصغرت عليه البادية ، وهانت عليه مشاقها ، وتضاءلت هذه الجبال القائمة حتى كأنها لصقت بالأرض ، وكأنها طويت له التبراء فلم يجد ملق في البادية على بعد ألف وثلاثمائة كيل من منزله في دمشق كعبة من الرمل ، أو هو أهون على الحياة منها ، لأنها وإن طار بها ريح ، أو حملها سيل ، باقية كما كانت ، لا تموت ولا تندثر ، وهو يموت من أجل رغيغ من الثبر وكأس من الماء ، بل أحس كأنها هو في منزله ، ولم لا ؟ وما يتاله في البادية إلا ما قد كتب عليه ، ولا يتال في منزله إلا ما كتب له ، وإذا كان يأمن على نفسه اللصوص والأعراب ، ويتام في عرض الصحراء ، كما يتام في أرض غرفته ، لا يمنه باب ، ولا يحميه حارس ، ولا يخالط نفسه خوف ولا جزم ، لأنه في حمى ابن السمود وأرضه ، أفلا يأمن من كان في حمى الله رب ابن سمود وأرضه ؟

وكان القوم قد هبوا فأقبلوا يضعون الشاي والقهوة ، وجلست حبال صخرة أكتب هذه الكلمة « الرسالة » ، لأبث بها مع جندي من البدو إلى بريد العلا . . . . . ولست أدري أخرج من هذه البادية فنقرؤها ، أم نتطمنا هذه الصحراء التي ابتلت دولا وأممًا وجيوشًا

وسيقراً هذا الفصل قراء « الرسالة » وم في دورهم ومساكنهم ، لا يدرون ما الصحراء ، ولا يعرفون منها إلا ذكرها في الكتب ووصفها في الأشعار ، فيحسبونها تسلية أو خيالاً ، وما هي بالتسلية ولا بالخيال ، ولكنه مقام بين الموت والحياة . . .

الهم سلم

علي الطنطاوي

غير أنه على الأول برجه مباشر ، وعلى الثاني بواسطة الثقافة كما يقول الأستاذ الخولي

وموضوع مناقشتي الآن هو ما ارتآه الأستاذ أمين الخولي - من تأييد دعوى كولنزهير بأن الفقه الاسلامي متأثر بالفقه الروماني . وقد كنت في غنية عن كتابة هذه الأسطر لو كانت الأستاذ على العنطاوي - الذي أؤيده الآن - أسهب في الموضوع ووفاه حقه من البسط والتدليل ، لكنه على قوة حجته نحاً في الموضوع منحى الإيجاز والاختصار ، وذلك ما حملني على أن أعود - على بعد الدار - للفت أنظار قراء الرسالة للموضوع مرة أخرى ، وبما أن مثار مناقشتي إنما هو ما كتبه الأستاذ الخولي أذكر أولاً ما قاله في هذا الصدد قال : ( . . ومع عدم تعصبى للقول بهذا التأثير ومع القصد في بيانه فاني أرى هذا الاستدلال على عدم تأثر الأوزاعي غير مقبول من الوجهة الاجتماعية والنفسية ، فان متبع الكتاب والسنة لابد له من أن يفهمهما أو يتبين مراميها وأغراضهما وعلاهما وحكهما ، ولكل شخص في هذا الفهم والتبين عقله الخاص وشخصيته الخاصة ومنهجه الخاص ، وذلك كله من أشد ما يكون تأثراً بالثقافة والبيئة ، فلا غرابة في أن يتأثر منهم القام للكتاب والسنة التابع لها تأثراً جلياً بعوامل ثقافته وظروف حياته كما تأثر بذلك تفسير القرآن في كل الأزمنة ، بل كما تأثر بذلك فهم العقائد وأصول الدين ذاتها تأثراً لا يسعنا إنكاره ، ولا قيمة لحرمنا على هذا الانكار لأننا بذلك نقاوم سنن الله في خلقه )

وقبل كل شئ نقول إن الاسلام في ذاته جاء خارقاً لقاعدة البيئة والثقافة ، إذ قام النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو النبي الأمي الذي نشأ من أبعد الناس عن أن يطلع على قانون روماني أو حكمة منقولة ، وأتى بهذا الدين الأقدس مناقضاً كل التناقض لما عليه قومه ، مبيناً لهم في عاداتهم وعقائدهم إذ وجد في وسط بعيد عن العلم ، ودرج في بيئة كلها شرك ، وجو كله خرافات وأوهام ، وبيئاً هو في هذا المحيط المشبع بالشرك والجاهلية إذا هو ينهض بدين كله حكمة ، ونور يسفه الشرك وينبذ الخرافات ، ويدعو الى شريعة سمحة بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد

ورداً على زعم التأثير نقول : إن الشريعة الاسلامية وجدت كاملة دفعة ، أو بمباراة أصبح جاءت في زمن واحد ، واستقيت من ينبوع واحد ، هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد حكم بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على جميع الجزيرة العربية الى العراق وأطراف الشام ، ولم يلحق الشارع الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى إلا وقد تركنا على المحجة البيضاء ، وهياً لنا شريعة كاملة وقانوناً ربانياً منظماً يصلح لأن يطبق على أي جيل ، وعلى أية أمة ، ولم يزد فيه الفقهاء بعده شيئاً قط إلا تصنيفه ونقله ، غير أنهم فيما لم يجدوا فيه نصاً صريحاً يطبقونه على قواعده الأساسية . والنصوص الفقهية كلها صريحة بينة الأغراض واضحة المرامي ، أما الأغلب منها فمن الحديث والسنة ، وبعضها من الكتاب مفسراً بالسنة ، فكيف يكون لكل شخص فيها فهمه الخاص وشخصيته الخاصة ومنهجه أو عقله الخاص ، متأثراً بالثقافة والبيئة كما يقول الأستاذ الخولي ؟ إن الكلام الصحيح لا يحمل معنى غير ما يتبادر للذهن سامعه ، فإذا قلت مثلاً : لا تكذب فليس معناه الا لا تخبر بغير الواقع ، سواء كان ذلك في القرن الأول للهجرة أو في يومنا هذا في القرن الرابع عشر ، وسواء أكان السامع متأثراً بثقافة عربية أو رومانية أو صينية فان يستطيع بمامل ثقافته وظرف حياته أن يزد في معناها شيئاً ، وأرى أننا لو نقلنا خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع مثلاً ونشرناها اليوم لما فهم منها من يعرف مدلولات الكلام العربي من مثققي اليوم إلا ما فهمه عشرات الألوف من المسلمين حينما خطبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك الموقف الرهيب قبل ثلاثة عشر قرناً ونصف

ولا يجوز أن يقاس الفقه بالتفسير ، إذ لا يقاس بكتاب الله شئء لبلاغته وأسلوبه المعجز ، مع عمق معانيه وبعد أغراضه التي لا يستطيع حصرها واكتناهاها فهم أو فكر ، وهذه فيه من أعظم الدلالات على إعجازه ، فهو لا يزال على الأحقاب والأجيال ينفعنا بعمانيه ومراميه بما يشرح الصدور ويقوى الإيمان

على أن الاختلاف في تفسيره وهو ما يراه الكاتب من تأثير البيئات - ليس إلا لا يجازه المعجز مع بعد مراميه التبيية مما تاه لبعضه المفسرون الأولون ، فجاء الزمن يفسره ، فكان هذا



من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم  
 شرع عام يحكم به بين الناس ، وليس في الانجيل حكم عام ، بل عامته الأمر بالزهد )

فكيف يصح أن ينسب هذا الفقه المشابه للفقه الاسلامي الحكيم بزعمهم الى أمة معروفة ، ولها فقه شائع معروف ، وكله قسوة ومجحية ؟ وكيف يسوغ عقلاً لأمة عظيمة أن يضيع عليها فقهها جملة ، ويبقى غائباً عنها طيلة قرون عديدة ثم يعود الى الظهور ؟ هل يصح هذا إلا إذا صح أن تضيع عن أمة عاداتها وأخلاقها ودينها جملة ؟

ثم إن حكاية اختفائها وبروزها في القرن الحادى عشر لم يقل بها غير هولود نيكوس سنة ١٥٠١ م . ثم راجت ، انظر جيبون ٤ صفحة ٥٥٥ ، وقد اعتبرها بعض العلماء إذ ذاك غير حقيقة ، فقد قال القانونى الشهير سافينييه : إن القوانين الرومانية لم تختلف لأنها ظلت معمولاً بها الى اليوم من غير انقطاع ام . ويعنى بها القوانين القديمة المتقدم ذكرها . وبهذا وذلك تدحض دعوى اختفاء الفقه الرومانى ثم ظهوره . ويتضح أن القوانين الحديثة ليست إلا حديثة الوضع ، وضمتها بعض علمائهم مقتبسة من الفقه الاسلامى وتبريراً لها عند المامة انتحلوا اختفاءها وظهورها كسراً لتعصبهم

أما أدلة أخذ القوانين الرومانية من الفقه الاسلامى فهي : ( أولاً ) ما قدمنا من إقرار الأفرنج بفضل الفقه الاسلامى وإعجابهم بأحكامه ، ونصبتهم في بعض بلادهم قضاء يقضون به كما نقل ذلك العلامة ابن تيمية

( ثانياً ) إن الفقه الاسلامى ، كما قدمنا ، قد ألف وصنف قبل أن تبرز القوانين الرومانية الحديثة من اختفائها للزعم ، فلم يبق بد من أحد أمرين : إما أن يكون الفقه الاسلامى قد تأثر بها قبل وجودها وظهورها ، وهذا محال ، أو تكون هي المأخوذة عن الفقه الاسلامى ، وهذا هو السقول والنقول

( ثالثاً ) ما نقله العلامة العلوى الذى اعتمدنا على ما كتبه في مقالنا هذا قال : نقل العلامة المحقق الأستاذ الجرفادقاى الايرانى في مقالة له في هذا الموضوع عن مجموعة للعالم الباحث مفضل بن رضى الفراوى الاسفارنى ( وفراوة كورة من خراسان بين

ثم إن الفقه الرومانى الحديث على رغم أنه اختفى ثم اكتشف لم يظهر ولم يعمل به إلا في القرن الثانى عشر أو الثالث عشر بعد الميلاد . أما قبل الحادى عشر فإنه لم يكن معروفاً حتى عند الرومان أنفسهم

ولا شك ان الفقه الاسلامى قد قرر وصنف قبل ظهوره بقرون ، فكيف يكون متأزراً بشيء لما يوجد بعد ؟ وما قيمة زعم تأثر الفقهاء بالقوانين الرومانية إذا كان مصنفو الفقهاء وأئمتهم ، ومنهم مالك والشافعى وأحمد وأبو حنيفة والثورى والأوزاعى الخ درسوا وألفوا وصنفوا قبل أن توجد أو تعرف القوانين الرومانية للرومان أنفسهم ؟ أليست هذه مهزلة مضحكة ؟

ولغوى هذا كله أنه محال أن يكون الفقه الاسلامى متأزراً بالفقه الرومانى فضلاً عن أن يكون مأخوذاً منه ، وسنبين بالبراهين القاطنة أن القوانين الرومانية هي المتأثرة به

### الفقه الرومانى هو المأخوذ من الفقه الاسلامى

وإذا سقط احتمال تأثر الفقه الاسلامى بالفقه الرومانى ، فإذا كان هناك تشابه بينهما فالرجح بل المحقق أن الفقه الرومانى هو الذى أخذ مباشرة عن الفقه الاسلامى . وقد كتب أحد علماء العلويين الحضارمة مقالاً في هذا الموضوع وقاه حقه بعنوان : من أين أخذ الأفرنج قوانينهم ، نشرته مجلة النهضة الحضرمية قال فيه ما ملخصه :

إن دعوى اختفاء الفقه الرومانى ثم ظهوره بعد ستة قرون أ كذوبة لامرية فيها ، وقد كان الفقه الرومانى معروفاً ، وهو أشبه شيء بالفصول المضحكة . أنظر تاريخ الدولة الرومانية للعالم جيبون الجزء ٤ صفحة ٥٢٧ ، وذكر أمثلة من معاملاتهم ثم قال : بعزل هذه المحاكمات القاسية كانت تجري الأحكام لعناية القرن الحادى عشر ، ولم تبدل إلا في الثانى عشر أو الثالث عشر . وقد قال ابن تيمية في القول الصحيح : ( إن النصرانى في طائفة من بلادهم ينصبون لهم من يقضى بينهم بشرع المسلمين إذ لم يكن لهم

## ٢٢- محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

### فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

قال سقراط : كفى ياسبييس حديثاً عن هارموني<sup>(١)</sup> ؛  
الهمكم الطيبة ، فما أحسبها قد أغلظت معنا الصنيع ، ولكن  
ماذا أقول لكاداموس الطيب ، وكيف أسترضيه ؟

قال سبييس : أظنك واجداً سبيلا الى استرضائه ، فلست  
أرتاب في أنك رددت حديث الانسجام بطريقة لم أكن أتوقها  
قط . فقد أيقنت حيناً تقدم سبياس باعتراضه أن ليس الى اجابته  
من سبيل ، فأدهشني لذلك أن أرى قوله يخور فلا يثبت أمام  
هجتك الأولى ، وليس بعيداً أن يلاقى الآخر ، الذي تدعوه  
كالدوس مصيراً كهذا العبر

تقال سقراط : لا يا صديق العزيز ، فما ينبغي أن ترضى خشة  
أن تنطلق من عين خبيثة هذه الكلمة التي أوشك أن أنطق  
بها ، فلنا أن ندع الأمر بين أيدي من هم في علينا ، حتى أدنو ،  
على طريقة هومر ، فأختبر ما يتوقد في عبارتك من حماسة ،  
وخلاصة اعتراضك باختصار هي ما يأتي : أنك تريد أن يقام لك  
الدليل على أن الروح باقية خالدة ، وتظن أن الفيلسوف الذي  
يطعن الى الموت إنما يركن الى طمأنينة فارغة حمقاء ، إذا هو ظن  
أنه سيكون في العالم السفلي أوفر جزاء ممن سلك في حياته سبيلا  
أخرى ، ما لم يستطع أن يدل على ذلك ، وأنت تزعم أن اثبات  
ما للروح من قوة وألوهية ، واثبات وجودها السابق لوجودنا  
في هيئة البشر ، لا يقتضي بالضرورة خلودها . فإذا سلمنا بأن  
الروح قد عمرت طويلاً ، وأنها في حالتها الأولى علمت وعملت  
شيئاً كثيراً ، فليس هذا الاعتبار دليلاً على خلودها ، وقد يكون

شهرستان ومرو ) فيها رسالة في شرائط كمال الفقه للفتوى قال :  
كتب أبو العباس الكركري من تلامذة بهمنيار ، وهو تلميذ  
الشيخ الرئيس ابن سينا ، في رسالته الى مفتي مرو أحمد بن عبد الله  
السرخسي في معنى كمال الفقه : إن أبا الوليد محمد بن عبد الله بن  
خيرة نقل في تطبيقه على النهاية : إن طلبة العلم من الأفرنج الذين  
كانوا يسافرون الى غرناطة لطلب العلم ، اهتموا كثيراً في نقل  
الفقه الاسلامي الى لغتهم لعلهم يستعملونه في بلادهم لرداء الأحكام  
فيها خصوصاً في المائة الرابعة والخامسة من الهجرة ، فقد برعوا  
في اللغة العربية ، ومنهم غربرت والبرت ، فانهما طلبا مساعدة  
العلماء لابرار مفعودها ، وقد ساعدوها حتى دونوا الفقه كاملاً  
وحوروه الى ما يوافق بلادها ام ، وقال موسيه الجرماني إن  
غبربرت المذكور كان مديناً في معرفته لعرب أسبانيا ثم قال :  
( إن العرب ولا سيما عرب أسبانيا هم أصل وينبوع كل معرفة . .  
من القرن العاشر فصاعداً ) كما نقله الأستاذ العلوي المذكور آنفاً  
هذه البراهين كلها تؤيد ما قاله الأستاذ على الطنطاوي من  
أن الفقه الروماني جديد لفقه جماعة من العلماء وتحقق أنهم  
أخذوه من الفقه الاسلامي ، وهذا ما يجب ألا يعتقد خلافه  
كل مسلم

ولست أرى دعوى تأثير الفقه الاسلامي بالفقه الروماني إلا  
مكيدة دبرها من يريد الطعن في الاسلام بطريق غير مباشر مثل  
كولنزهر وأشاله ، وتلقفها عنهم منا مشر المسلمين من لم يدرك  
مراسيم السيئة وأعراضهم العدائية ، وجعل يقررها كأنها قضية  
مسئلة لا تصادم عقلاً ولا ديناً ؛ وعجيب جداً أن تجد هذه الفكرة  
لها قبولاً في مصر . وأن تطبع وزارة الأوقاف كتاباً في الفقه على  
المذاهب الأربعة يأتي في مقدمته تقرير هذه الفرية التي انتحلها  
كولنزهر وتأييدها ؛ وعجيب أن يأتي الأستاذ الخولي مستنسياً  
لها بل مبرهنًا ومؤيداً مطبقاً ذلك على قاعدة تأثير الثقافة والبيئة  
وبعد ، فلم يبق مسأغ لدعوى التأثير في الفقه الاسلامي ، ولا  
مجال للريب في بطلانها ، وأنها ليست إلا خرافة وفرية تلقفها بعض  
المسلمين ، وليست الا أغنية من تلحين مستشرقين للبشر

(١) Harmonia الالهة في طيبة ، ويظهر أن لفظة harmony  
الأفرنجية ومنعها الانسجام قد اشتقت منها

فقد فُتنتُ بها إلى درجة حميت معها عيناى أن ترى الأشياء التى كنت أحسبني ، وبحسبى الناس ، عالماً بها علم اليقين ؛ وقد أنسيت ما كنت ظننته من قبل بذنباً لا يحتلج إلى دليل ، وهو أن نمو الانسان نتيجة الأكل والشرب ، لأنه بهضم الطعام يجمع لحم إلى لحم وعظم إلى عظم ، وحيثما نجمت عناصر متجانسة كبر الجرم الضئيل ، وعظم الانسان الصغير . ألم يكن ذلك رأياً معقولاً ؟

قال سيبيس : نعم أظن ذلك

حصناً ، دعنى أثبتك شيئاً آخر ، فقد مررت بى زمين كنت فيه أحسب أن أفهم معنى الأكبر والأصغر فيما جيداً ، فإذا أبصرت رجلاً ضخماً واقفاً إلى جانب رجل ضئيل ، توهمت أن أحدهما أطول من الآخر قيد رأس ، أو أن حصناً كان يلوح لى أنه أكبر من حصان آخر ، بل أوضح من ذلك أنني كنت فيما يظهر أحسب العشرة تزيد على الثمانية بثنين ، وأن ذراعين أكبر من ذراع واحدة ، لأن الاثنين ضعف الواحد

قال سيبيس : وماذا أنت اليوم قائل فى مثل هذه الأمور ؟

— فأجاب : كان ينبغي أن أناى بنفسى بعبداً عن توهم أننى أعلم لآيها سبباً ؛ حقاً كان ذلك يبنى ، فلست أستطيع أن أفزع نفسى بأننا لو أضفنا واحداً إلى واحد صار الواحد الذى جاءته الاضافة اثنين ، أو أن الوجدتين مضافتين معاً تساويان بسبب الاضافة اثنين ، فلست بمسيخ كيف أنه إذا انفصلت إحداها عن الأخرى كانت واحداً لا اثنين ، ثم إذا تلاقيا ، فقد يكون مجرد التقارب بينهما سبباً فى أن تصبحا اثنين : هذا ولست أفهم كيف تكون قسمة الواحد سبباً للحصول على اثنين ، لأنه عندئذ نكون النتيجة الواحدة ناتجة من سيدين متباينين — ففى المثال الأول نشأ اثنان من جمع واحد إلى واحد وتقاربهما ، وفى الثانى كان السبب هو انفصال واحد عن واحد وطرحه منه (١) . ولست مقتنماً بعد ذلك بأننى أفهم لماذا يتولد الواحد ، أو أى شيء آخر ، ولماذا زول ، بل ولماذا يكون إطلاقاً . إننى لن

(١) ببنى أتا يمكن أن قسم الواحد نصفين فيكون لنا بذلك اثنان . كذلك يمكن أن قسم واحداً إلى واحد فيكون لنا بذلك اثنان أيضاً . فكان الاثنين تنتج عن علبين مختلفتين

حلولها فى الصورة البشرية ضرباً من الموت الذى هو ابتداء الانحلال ، وقد تنتهى آخر الأمر الى ما يسمى بالموت ، بعد أن تفرغ من عناء الحياة . وسواء أكانت الروح تحل فى الجسد مرة واحدة فقط أم مرات عدة ، فذلك ، كما قد تقول ، يخفف من مخاوف الأفراد شيئاً ، فليس يخلو انسان من الشعور الطبيعى ، فإن لم يكن لديه عن خلود الروح علم وبرهان حق له أن يخاف . ذلك ما أحسبك قائله بإسيبيس ، وهو ما أعيد عامداً ، حتى لا يفلت مناشئ منه ، ولكى تستطيع إن شئت أن تضيف اليه أو تحذف منه شيئاً

فقال سيبيس : ولكنى ، فيما أرى الآن ، لا أجد ما أضيفه أو ما أحذفه . إنك عبرت عما أريد

فصكت سقراط هنيهة ، وبدأ عليه كأنما غاص فى تأمله ، وأخيراً قال : إن هذا البحث الذى أثره بإسيبيس لذو خطر عظيم ، فهو يتضمن موضوع النسل والفساد برمته ، وذلك ما أود ، إن شئتم ، أن أقدم لكم فيه خبرتى . فخذوها إن رأيتم فيما أقول شيئاً يعين على حل إشكالكم

فقال سيبيس : لشد ما أرغب فى أن أنصت لما تقول

قال سقراط : إذن فهناك حديثى بإسيبيس : لقد كنت فى صباى شديد الرغبة فى معرفة ما يسمى بالعلم الطبيعى من أبواب الفلسفة ، فقد ظننت أن له أغراضاً سامية ، إذ هو العلم الذى يبحث فى علل الأشياء ، فينبئنا لماذا وجد الشيء ، وفيه خلفه وفناؤه ، وكنت لا أنى ألقى بنفسى بالنظر فى مسائل كهذه : هل يرجع نمو الحيوان إلى انحلال يجرى به عاملاً الحر والبرد كما يقول بعض الناس ؟ أليكون العنصر الذى تفكر به هو الدم أم الهواء أم النار ؟ أم قد لا يكون شيئاً من هذا القبيل ؟ — فربما كان الملع هو القوة التى تبتدع أحاسيس السمع والبصر والشم ، وقد تنشأ عن هذه الأحاسيس الذاكرة والرأى ، وعلى الذاكرة والرأى قد يبنى العلم ، ولكن إذا وقفت فيما الحركة وأدركهما السكون ؟ وبعدئذ مضيت أختبر انحلال الأحاسيس ، وأتناول بالبحث أشياء الأرض والسماء ، واستخلطت أخيراً أننى عاجز كل المعجز عن هذه المباحث ، وعلى ذلك سأقيم لك الدليل قاطعاً .

في الأدب الفرنسي المعاصر

## رومان رولان

Romain Rolland

بقلم علي كامل

تمة

في (النهار الجديد) La Nouvelle Journée (١٩١٢) وهو آخر جزء من قصة (جان كرسطوف) كتب رومان رولان يقول: (إن أوروبا الآن توحى للتناظر كأنها في ليلة حرب). كتب ذلك قبل أن تعلن الحرب بعامين. وعندما اندلعت الشرارة الأولى عام ١٩١٤ كان رومان رولان في سويسرا. فكان بعده عن وطنه مساعداً له على أن يكون حر الرأي بعيداً عن التأثير بضروب الدعاية المختلفة التي كان يصيح بها ساسة الدول المتحاربة - ومنها فرنسا - تبريراً للحرب وحثاً للناس على خوض غمار القتال (كإفاد المدينية) أو (الحرب من أجل السلام الخالد) إلى غير ذلك من الأقوال

ومنذ التاسع والعشرين من أغسطس عام ١٩١٤ شرع رومان رولان يكتب سلسلة مقالات في (جريدة جنيف) Journal de Genève بدأها بخطاب مفتوح إلى الكاتب الألماني هوبتمان Hauptmann مستنكراً الوحشية الألمانية التي أحرقت بلدة (لوفان) البلجيكية. وقال فيه: (كثير منكم أن يبدو ذلك العنف الذي تاملون به هذه الأمة الكبيرة النفس - يقصد بلجيكا - التي لا ذنب لها إلا الاستماتة في الدفاع عن استقلالها وعن الحق كما فعلتم أنتم الألمان عام ١٨١٣... احتفظوا بهذه القسوة لنا نحن الفرنسيين أعداءكم الحقيقيين. أما أن تتحمسوا ضد نخبائكم، ضد ذلك الشعب البلجيكي الصغير السوء الحظ البريء. فبإله من عار!) ثم يقول: (ولم تكفوا بأن تأخذوا البلجيكيك الحية، فأعلنتم الحرب على الأموات، على مجد القرون، فأمطرتهم (مالين) بالقنابل وأحرقتهم (روبان)، وأصبحت لوفان تلاً من الرماد، لوفان بكنوزها الفنية وعلمها، لوفان المدينة المقدسة... هل نحاربون الجيوش أم الفكر الإنساني؟ اقتلوا الرجال لكن احترموا الأعمال الفنية، إنها تركة الجنس البشري الذي أنتم منه

أسلم بهذا قط وإني لأعجل في ذهني فكرة مهوشة عن طريقة أخرى ثم استمعت إلى رجل كان عنده كتاب أنا كسجوراس، كما قال، وطالع فيه أن العقل هو المصرف والملة لكل شيء، ولشد ما اغتبطت لذكر هذا الذي كان باعناً على الإعجاب. وقالت لنفسى: إذا كان العقل هو المستر فإنه سيسير بكل شيء إلى الصورة المثلى، ويضع كل شيء أحسن موضع، وزعمت أن من يرغب من الناس في استكشاف علة تولد أي شيء أو زواله أو وجوده، فعليه أن يرى كيف تكون الصورة المثلى لذلك الشيء من حيث وجوده وسميه وعمله، لذلك كان لزماً على المرء ألا يضع نصب عينه إلا الحالة المثلى بالنسبة إلى نفسه وإلى الناس، ثم عليه بعد ذلك أن يعلم الأسوأ أيضاً، فالأفضل والأسوأ يحويهما علم واحد. وسرني ما ظننت أنني واجد في أنا كسجوراس من يملئ ما وددت أن أعلم من أسباب الوجود، وخيل إلى أنه منبئ أول الأمر عن الأرض أسطحة هي أم كرية، وأنه باسط لي بعد ذلك علة هذا وضروته، وأنه مملئ طبيعة الأمثل ومظهرى على أن الأمثل إنما هو هذا<sup>(١)</sup>، فإن زعم أن الأرض قاعة في المركز شرح كيف أن هذا هو الوضع الأمثل، وكنت سأقتنع به لو بين لي ذلك، وما كنت لأقتضيه غير ذلك سيباً، وحسبت أنني قد أتممت بعد ذلك فأسأله عن الشمس والقمر والنجوم، فيشرح لي سرعتها المقارنة، ونكوسها ومختلف حالاتها، وكيف أنها تتجه بميلوها للتمدد، القابضة منها والفاعلة نحو الأمثل دائماً، وما كنت أتصور أنه إذا ما تحدث عن العقل باعتباره مصرفاً لها، يطلل وجودها على هيئتها الزاهنة بغير علة أن هذه هي الصورة المثلى، وظننت أنه بعد أن يفرغ من الشرح المفصل لملة كل منها وعلمها جميعاً، سيمضي يبين لي الحالة المثلى لكل منها ولها جميعاً. لقد تناولت الكتب متلهفاً لأعلم أمر الأمثل والأسوأ، فتلوها مسرعاً ما استطعت إلى السرعة سبيلاً، وقد رجوت آمالاً لم أكن لأبيحها بكثير

(يتبع)

نكي نجيب محمود

(١) أي أنه اعتقد أنه سيجد في نظرية أنا كسجوراس البراهين الكلية على أن الكون في صورة مثلى، فسقاط لا يطلب تمليلاً لقواهر الكون انهو اعتقد بحق أنها في أوضاع مثالية، تلك عنده غاية تكفي وحدها أن تكون هدفاً أنسى

تزال منها المظالم وأحقاد الأمم وتجتمع فيها النفوس المتأخية الحرة في العالم أجمع ) على أنه لم يكن يطلب تحقيق ذلك عن طريق العنف فهو ألد أعدائه . بل يترك للزمن تحقيقه . على مهل حين تسمو النفوس عن الصفائر وتتجرد المقول مما تنطلق به من الأوهام

\*\*\*

لقد رأينا كيف أن رومان رولان في مقالته كان متجرداً من كل خضوع لفكرة وطنية ، أو التأثر بتيار الحملة الذي كان يحرف أمته كما يحرف كل الأمم المتحاربة . ولذا لم يتردد - كما رأينا - في السخرية من كل رجال الفكر والدين ، لأنهم خانوا مبادئهم النبيلة في الوقت الذي كان يحكمهم فيه تأدية أكبر جانب من مهمتهم في الحياة . كما أنه لم يتردد في إظهار ألمه من تردى العلم في حماة الأغراض ، حين يدعى الأستاذ بيريه مدير المصحف وعضو أكاديمية العلوم في باريس أن البروسيين لا ينتمون إلى الجنس الآري . كذلك كان من الأسباب التي زادت عدد مهاجيه احتفاله بمد أن أعلنت الحرب بصداقة من كان يعرفهم من الكتاب الألمان ( إذ ليس حيي لوطني - كما قال - معناه أن أكره أناكاً مخلصين يحبون هم كذلك أوطانهم )

كل هذه الأسباب إلى جانب التهم التي وجهت إليه قبل الحرب عن طمعه في المبقرية الفرنسية جعلت عدداً من جرائد بلاده تنشر مقتطفات محرقة من مقالته لتثير عليه الرأي العام . ولقد استطاعت بلوغ ذلك إلى حد كبير . فكان جواب رومان رولان على هذا - أن نشر مقالته في كتاب مستقل في سبتمبر عام ١٩١٥ ، حتى يطلع الشعب الفرنسي بنفسه على حقيقة ما كتب ليعرف مقدار اتهامات أعدائه من الحق أو الضلال . وقد قال في مقدمة كتابه ما يأتي : ( إذا باغثت الحرب شعباً عظيماً فإنه ليس عليه فقط أن يدافع عن حدوده ، بل أمامه عقله أيضاً يجب أن يحمي من الخرافات والخروج على العدل ومن السفخافات . تلك الأمور التي تطلتها من عقلاها المسيية العظمى . لكل شخص مهمته ، فكما أن على الجيوش أن تحافظ على أرض الوطن ، كذلك على رجال الفكر الدفاع عن الفكر ؛ فإذا سخره لخدمة شهوات شعبهم ، فقد يستطيعون أن يكونوا آلات نائمة ، ولكنهم يخاطرون بخيانة العقل الذي ليس هو أقل جزء من تراث هذا الشعب ) ثم يقول في النهاية : ( لقد ظلمت عاماً بأكمله غنياً بالأعداء ، والآن أقول لهم : إنهم يستطيعون أن يحقدوا

والذي نحن جميعاً الأمناء عليه . إنكم حين تحطمونه كما تفعلون لأن تثبتون أنكم غير جديرين بذلك التراث العظيم )<sup>(١)</sup>

وفي مقالته الثالثة ( فوق المعركة ) Au-dessus de la mêlée التي أطلق عنوانها على مجموعة المقالات حيث جمعها فيما بعد ، نسمع رومان رولان بوجه اللوم الشديد إلى قادة الرأي العام والرؤساء الدينيين والفكرين والخطباء الاشتراكيين قائلاً : ( بين أيديكم ثروات حية ، كنوز من البطولة ، فإذا فعلتم بها ؟ لقد وجهتموها إلى الصراع والموت ! ) ثم تراه يظهر استنكاره المرير من أن تنتقل شهوة رجال السياسة إلى رجال الفكر فتولد بينهم العداوة ( فيصبح أوكين ضد برجسون ، وهوبتمان ضد مترلنك ، ورولان ضد هوبتمان ، وولتر ضد برناردشو . كما يتفنى كبلنج ودانوزيو ودورينييه وبارس ومترلنك بأغاني الحرب والقتال . بينما يطلب الفيلسوف الشيخ فندت - الذي بلغ من العمر الثانية والثمانين - بصوته المخطم من طلبة جامعة ليزج الاشتراك في « الحرب المقدسة » )

وفي هذا المقال أيضاً سرح رولان أن أعظم هيتين خائنا مهمتهما وظهرتا بظهور الضعف أثناء الحرب هما ( أولاً ) المسيحية : أي السلطة الدينية ( وثانياً ) الاشتراكية . إذ أن كلا من هاتين الهيتين من أول مبادئهما الدعوة إلى السلام العالمي والأخاء بين الشعوب . لهذا كانت تأييدهما للحرب وقبولهما دخول سميها انكاراً لا يليق لمبادئهما السامية . ( فهؤلاء الاشتراكيون الذين لم يجدوا في نفوسهم الشجاعة على الموت في سبيل عقيدتهم قد وجدوها للموت في سبيل عقيدة الآخرين )<sup>(٢)</sup>

وعندما يتكلم عن الباعث الحقيقي على الحرب يقول : ( إن المدو اللد ليس خارج حدود الوطن بل هو رايض داخل كل أمة . وليس هناك أمة واحدة تملك الشجاعة لمحاربته . إنه ذلك الشبح ذو المائة رأس الذي يسمى التوسع الاستعماري . تلك الإرادة في الكبرياء والتسيطر التي تريد أن تحتص كل شيء قاما الخاضوع لها وإلا الهدم . تلك الإرادة التي لا تحتل مطلقاً أي عظمة ونمو خارج دائرتها )

وبعد أسبوع من معركة المارن أعلن رومان رولان فكرته العالمية ( ووجوب إقامة المدينة الواسعة الممتدة الأطراف التي

(١) Au-dessus de la mêlée P. 6 et 7

(٢) Au-dessus de la mêlée P. 29

يعتبر كمنزقة من أولئك التمساء ، أولئك السجناء . من تلك الأسر التي تسمى ونحن في جنيف أن نعد لها أدينا (

ويرى الناقد ربنيه لالو<sup>(١)</sup> أن هذه الصلابة الشديدة التي نجدها عند رومان رولان في التمسك برأيه والاحتفاظ ببقاء ضميره كرجل أخلاق قد آذته إل حدما - كفنان ، إذ أفقدت قصصه كثيراً من الليونة والطراوة . على أن هذا الاخلاص لمقيدته بين عواصف الافتراء الكاذب ، وذلك الاحتمال الباسم للاضطهاد الذي يمثته النفوس الصغيرة ، وتلك السمادة في العذاب التي انمكست عليه من أبطاله يتهوفن وتولستوى وغاندى ، قد جعلت جميعاً منه أحد أعظم قادة الفكر الأوربي الحديث الذين في أعناقهم - هم وسائر مفكرى العالم - يقف مصير المجتمع الانسانى على هامس

(١) René Laou : Histoire de la littérature française contemporaine P. 347.

على ، ولكنهم لن يستطيعوا أن يملونى أن أكون حقوداً .... إن سمى أن أقول ما أعتقد عدلاً وإنسانياً )

والواقع أن التهم التي أسندت الى مقالات رومان رولان في (جريدة جنيف) لا أساس لها من الصدق ، إذ خلقتها عداوة بعض الأفراد والجراند من جهة ، ومن جهة أخرى الرقابة على المطبوعات إبان الحرب التي كانت حين تحذف من مقالاته كثيراً من الفقرات التي ترى فيها تطرفاً لا يجوز نشره ، تترك بذلك المجال لأعدائه لتأويل الجزء الضئيل الباقي تأويلاً سيئاً

وعلى كل حال فقد كان هذا الصراع الهائل بين رجل وأمة داعياً لأن تتسع شهرة رومان رولان بعد الحرب ، وخصوصاً وقد حصل عام ١٩١٦ على جائزة نوبل للأدب<sup>(١)</sup> ، وكانت شهرته خارج فرنسا أوسع من داخل فرنسا نفسها ؛ وقد قوبلت كتبه التي ظهرت بعد الحرب بشغف زائد وإقبال عظيم ، قطعت عشرات الطباعات ومن هذه الكتب :

- ( ١٩١٧ ) Aux Peuples Assassinés
- Coias Breugnon الذي طبع عام ١٩١٤ ولم ينشر إلا عام ١٩١٩ - Clérambault, histoire d'une
- conscience libre pendant la guerre (١٩٢٠) -
- Les Précurseurs (١٩٢٤) - Le Jeu de l'amour
- et de la Mort ( ١٩٢٥ ) L' Ame Enchantée
- ( ١٩٢٦-١٩٢٧ ) Mahatma Gandhi و ( ١٩٢٦ )
- Essais sur la - ( ١٩٢٨ ) Les Léonides
- mistique de l' inde vivante ( ١٩٣٠ )

ولا يزال رومان رولان يعيش في سويسرا متخذاً إياها وطناً ثانياً له ، محافظاً كل المحافظة على تفكيره وآرائه التي أثار عليه الحملات غير عابى بها ، مؤمناً بذلك الاحساس الذي دفعه الى أن يقول أثناء الحرب رداً على متهميه في إحدى مقالاته *lettre à ceux qui m'accusent* إن ( الوقت الذي ينحصره للرد على خصم ما إنما

(١) في عام ١٩١٣ كان قد حصل على جائزة الأدب الكبرى الفرنسية

## الوطنية الحقّة

تفضيل الباخرة النيل على سواها

بعد أن أعدتها لخدمتكم

شركة مصر للملاحة البحرية  
بأحدث وسائل الترف والرّفاهية

رحلات منتظمة يوم الخميس كل أسبوعين

ابتداء من يوم الخميس ٢٣ مايو سنة ١٩٣٥

احجزوا تذاكركم من الآن من

فرع الشركة بالاسكندرية: ١٤ شارع فؤاد الأول تليفون ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧

شركة القاهرة - شارع ابراهيم باشا تليفون ٤٦٣٠٣ و ٥٩٦٠

مصر الاسكندرية - ١٠ شارع فؤاد الأول تليفون ٥٦١٧

للسياحة بور سعيد - شارع السلطان حسين تليفون ٤٧٧

ومحلات كوك - والأمريكان اكسبرس - وشركات عربيات النوم

وجميع مكاتب السياحة الأخرى



## ملوك الغرب

لناسبة احتفال الانجليز ببيد ملكهم

للاستاذ نفري أبو السعود

تبهوا ببيد الملك للفرد العلم وفاخروا بملأه سائر الأمم  
ومجدوا فيه عنواناً لمجدكم ورمزاً ملك وطيد ثابت الدم  
ملك حوى الشرق الدنيا ومغربها

لم يرو عن مثله التاريخ من قدم  
تبهوا بنى الغرب بين العالمين بما بلغت اليوم من مجد ومن عظم  
ولتزدوها بملوك في صروشكم هم زينة الملك والأحكام والنظم  
تأوى الشرائع منهم والحقوق إلى حصن حصين وركن غير منهدم  
هم أول الحارسى الدستور من عبث

والحافظين لما أولوه من ذم  
وهم منأط أماني البلاد وهم أبوة الشعب في الأحداث والنعم  
في كل يوم لهم في الشعب مآثرة تفيض منه مكان الداء والألم  
ملائك النور في سلم وفي دعة وهم حمة الحى في يوم ملتحم  
وسادة الناس في علم وفي أدب هم وأوج كال الخلق والشيم  
نالوا من العز شأوا لم ينل ولم حبة في قلوب الشعب لم ترم  
حبة الشعب ترعاهم وتحرسهم لا الشاهقات من الأسوار والأطم  
حبة هي أغلى اللؤلؤ بها من منظر فاره أو مظهر سيم<sup>(١)</sup>  
توازوا صولجان الملك في أم لا تبتنى بدلاً لو خيرت بهم  
لا كالملوك الألى - بالأسس - إذ حكموا

ساقوا الرعية سوق الشاء والنعم  
ولم يغالوا شعوباً تحت رايتهم سوى عبيد رب التاج أو حشم  
ولم يروا لهم جاهاً ولا حباً في الناس حتى يذلوا كل ذي شتم  
يقضى الأبى ويشقى العز عندهم

ويتمرح المائق<sup>(٢)</sup> الأفالك في النعم

(١) سم : مال (٢) مائق : متلق

باسم الكارم أعلوا ملكهم وهم حارب على كرم الأخلاق والهم  
عن حاجة الشعب بالذات في شغل

كانوا وعن دعوة المظوم في صم  
سيان إن سيدت في ظل دولتهم

رعية أو هوت في البؤس والوصم<sup>(١)</sup>  
لا يرقب الناس منهم فضل مكرمة

لكن يخافون منهم بطش محكم  
ذياك عهد تولى غير مرتجع هيات يبعثه باغ من المدم  
وعاصرتنا ملوك في ممالكهم هم لمن حكمهم أول الخدم  
يشاطرون صروف الدهر قومهم ويعطفون عليهم عطف ذى رحم  
وهم على شعبهم في كل ماصنعوا فيض من البر لا صوب من النعم  
تسموا ذروة العليا ، وبأسمهم

ترجى الجحافل في الوديان والأكم<sup>(٢)</sup>  
وينزلون إذا ما الجدجد على ماقاله قائلو السادات والعمم<sup>(٣)</sup>

ولا يرون لهم من دوت أمتهم  
مجداً ولادون حب الشعب من عصم<sup>(٤)</sup>  
نفري أير السعود

(١) الوصم : الألم (٢) الأكم : المرهات  
(٣) العمم : العامة (٤) عصم : جمع عصاة

يعجبني ...

للاستاذ محمد الحليوى

يعجبني الخطاب في غابه وفأه تعل في جذعه  
يهوى بها - فهي قصاً نازل ترتجف الغابة من وقع  
وتحمل الريح إلى مسمى صدى نحيب الغاب في رجه  
\*\*\*

يعجبني الزمار في سامر في هبة الليل وفي وفنه  
غناؤه في الحى يهتاجنى ويستبينى بشجى لحنه  
وتحمل الريح صدى شاكياً مثل شكاة القلب في حزنه

وبدت فيه العذراء رى كنجوم تتلالا

يا عذارى الحى هذى \*\*\* فرحة المرس السعيد

عرس هند إنها كالظي في لظ وجيد

غادة عودتها با لله من عين الحمود

يا عذارى لا رأى تن سوى عيش وغيد

كل الأنس فبادرن إلى رقص فريد \*\*\*

علت الأنوار حتى أصبح الليل نهارا

وغدا كل نوادر من رؤاها مستطارا

بسط الديباج صفت فبدت تحكى إطارا

جلس القوم عليها وبها الرقص استدارا

جن صوت الطبل في البطحاء والزمار تارا \*\*\*

عقدوا الأبدى وداروا هالة فيها النجوم

كهرباء قد سرت فازعشت منها الجحوم

مالت الأعناق والاعطاف تهوى وتقوم

والنهود اختلجت في حننها تقوى العلوم

لجج فوق صدور ليتنى فيها أهوم \*\*\*

وقم الزمار أنما ما فالت بالصوف

من رجال ونساء وغوى وعزوف

أرسلوا الأرجل في الأزض وعادوا للوقوف

ماجت الأعطاف فالقبا ب بها جد شغوف

يا لأعطاف العذارى فتنت كل عفيف \*\*\*

وتعالت تقات سلبت منى نهيا

مشجيات رددت أصدا داءها كل الزوايا

وأثارت ذكريات رقدت بين الحنايا

يا صبايا حبكن اليرم شجوا يا صبايا

نحن نهوا كن فأرقن قليلا بالضحايا

محس (سوريا) محي الدين المرويش

يُعجبني الآذان في هدأة يرسله العابد من جوه

يرسله شفعا يهز الفضا مرجعا يهتاج في شجوه

وتحمل الريح صدى هائما تنجذب الروح إلى نحوه \*\*\*

يعجبني الدولاب في روضه وصوته الآنى على روده

وجلجل الناقه في عنقا والماء إذ يهمس في وخذ

وتحمل الريح صدى غامضا يستوقف الآذان في بعده \*\*\*

وإذ توم الريح في سيرها يتي أو تجم في قربه

أحب أن تحمل أمواجه شى اللنى، كل على ضربه

وهمة الأوراق في دوحها وغنة الطائر في صريره

ونقة الصفدع في ماها وهزلة للرعدي في سحبه

تبهجنى، تعجبني كلها، وتلك حسب القلب من حبه

يا عجباً! قد تأمل الأذن أن تستوعب الكون على رحيه

(تونس) محمد الطبرى

الدبكة

## ليلة عرس في القرية

بقلم محي الدين المرويش

سكب البدر على القرية ضوءاً فزهاها

وبدت حالبة الأكو ناف تهتز رؤاها

نفضتها نسمة عطا رية يغرى شذاها

يا لها من ليلة قد أغرقتني في سناها

جلت فيها فتور نضل عتلى في مداها \*\*\*

وقد القوم إلى السهل ناء ورجالا

ينهادون تشاوى ويميلون دلالا

موكب للعرس أنهى يملأ العين جلالا

علت الضوضاء فيه وكذا الطبل تعالى

## ١٣ - قصة المكروب

## كيف كشفه رجاله

## ترجمة الدكتور أحمد زكي

وحكيل كلية العلوم

بستور Pasteur

مسلة حديثه

وصل الفات : أثبت بستور أن المكروب ضروري للحياة على ظهر هذه الأرض . فالتأموات من الحيوان والنبات لا بد من تعفنها وتحللها وأكسبتها لتتبع البسيطة لنبات الجديد والحيوان الوليد . وأن هذا التحلل لا بد له من الأكسجين . ولكن أكسجين الجو طيز عن هذه الأكسدة قائما لا يتم إلا بواسطة المكروب . ثم أثبت بستور بعد ذلك أن المكروب منشؤه الهواء ، يحمله غباره . وأنتك لو أدخلت الهواء دون الفيلار إلى اللين والأمرق ونحوها بعد اغلائها جانبها القساد ، نفقى بذلك على نظرية الانبعاث التلقائي التي تقول إن المكروب ينشأ في الأمرق والألبان وأمثالها من تلقاء نفسه ، من الدم

وبعد ذلك قام بستور بتجربة بدل البحث الدقيق بين الخلفات والسجلات أنها من صنع نفسه . تجربة هائلة ، ركب لها القطار ، وصعد من أجلها الجبال ، ودار في أعاليها في حذر وريبة حول ما أنجمد بها من الأنهار . وعاد معملا مرة أخرى فازدحم فيه القباب ، ورن الزجاج ، وغلت الأحسية فأرغت وتفقعت . وقام أعوانه على العمل قومة واحدة ، فلم تر فيهم إلا رائحا مسرعا أو غادبا مهرولا ، حتى لكانهم عبيد مسترقون وراءهم السباط ، وما كان وراءهم إلا قلوب مؤمنة وعزمات صواق . قاموا بمجهزون مئات القوارير ، وعللونها بالأحسية بعض اللء ، ثم يخلون كل واحدة منها دقائق ، وبينما هي تنلى يسيحون رقابها في ثقافات اللهب الشديد ، ثم يملأونها ويختمون على القوارير وقد ذهب هواؤها . فإذا بردت لم يكن بها غير الحساء فوقه فراغ . وقاموا على هذا التجهيز ساعات عديدة طويلة حسبوها دقائق من فرط اهتمامهم وبدأ بستور رحلته بهذه القوارير . فذهب أول ما ذهب

إلى مرصد باريس فنزل إلى حجراته المظورة تحت الأرض . وأجال نظره فيها ثم التفت إلى صبيته وقال : « كيف نجدون هذا المكان ؟ إنه هادئ بالغ الهدوء ، ساكن بالغ السكون ، قل فيه النبار فمز فيه المكروب » ، وقام الصبية إلى القوارير فأمسكوها بيديها عن أجسامهم بمقابض من المعدن أحميت في النار قبل ذلك ، وأخذوا يفضون أختامها حتى بلغ الفضوض منها عشر قوارير ، وكلما فضوا ختم قارورة دخلها الهواء فسمعوا له صفيرا . وما كاد يدخلها الهواء حتى عادوا يفتحوا القارورة على التو مرة أخرى ، وذلك في لخب مصباح زيت الكحول . وذهبوا إلى قناء المرصد ففضوا فيه عشر قوارير أخرى على مثال ما وصفنا : ثم أسرعوا عائدين إلى معملهم ، إلى ذلك المحضن تحت حنية السلم ، فوضوا القوارير فيه .

وبعد أيام كنت تجد بستور قاعدا القرفصاء أمام هذا الفرن ينظر قواريره في رفق وتحنان ، وعلى فة ابتسامته من ابتساماته النادرة ، فانه لم يكن يضحك إلا إذا جاءه التوفيق والتجاح . وكتب شيئا في كراسته وخرج يزحف من هذا الحجر ليخبر أعوانه أنه وجد تسع قوارير رائقة من المشر التي فتحوها في قاع المرصد ، « فهذه القوارير التسع لم يدخلها مكروب واحد . أما المشر التي فتحناها في الحوش فتمكرت كلها باللايين من تلك الخلائق . إن الهواء هو الذي أدخلها في القوارير . إن هباء هذا الهواء هو الذي حملها معه » .

وكان الوقت صيفا ، ودراسات المعاهد ممطرة والأساندة يستجمون ، وحق لبستور أن يستريح مثلهم ، ولكنه جتمع ما بقي من القوارير وأسرع إلى القطار ، إلى بلده القديم في جبال الجورا Jura ، فصعد جبل پوپيه Poupet ، وهناك فض أختام عشرين قارورة ثم لحما . وذهب بالقوارير إلى سويسرا ، وتساق جيل مونت بلان Mont Blanc مقاسرا غاطرا ، وعلى أكتاف هذا الجبل العظيم فض أختام عشرين قارورة أخرى فدخلها الهواء صافرا . ورجا بستور أنه كلما علا في الجو قل المدد الذي يتمكر من قباباته . وقد تحقق رجاؤه . قال : « هذا ما كنت أرجو ، وهو ما يجب أن يكون . فاني كلما سمعت في الهواء قل النبار قلل المكروب الذي يركبه دائما » . وعاد إلى باريس

أحسيتهم من مرق الأعشاب الجافة لا كما اتخذها هو من أسراق الحائر . وحملوا قواريرهم الى جبل مالاديتا Maladetta في الپرينز Pyrenees . فأخذوا يصعدون فيه ثم يصعدون حتى بلغوا مكاناً أرفع مما بلغ بستور على جبل مون بلان في سويسرا . وهناك خرجت عليهم من مغاور الثلوج رياح قارسة نفذت من خلال أكسيتهم النليظة الى جلودهم . وزلقت رجل المسير جولى من فوق كتف الجبل ، فكاد يذهب ضحية العلم لولا أن أمسك بعض الأدلاء بذيل كُسوته . وقاموا وهم في هذه الحال بفتح القوارير وملء فراغها بالهواء ثم ختمها . ونزلوا يجرّون أقدامهم ، وقد نال الجهد منهم والبرد ، فدخلوا الى خان في الطريق فنصبوا فيه عِصَصًا حيناً انفق ، ثم أودعوه قواريرهم . وبعد أيام نظروا اليها فبرقت أساربهم لما رأوا أسرافها تخرج بالخلائن الصغيرة . إذن لقد أخطأ بستور

وعندئذ أشهروا الحرب بينهم وبينه . وقام بستور يهزأ في الناس بتجارب الأمياد : پوشيه وجولى وموسيه . وقارعههم بحجج نعلم نحن اليوم أنها كانت تمحسكا ولجاجة

فرد عليه پوشيه . قال فيما قال : « إن بستور قدم قواريره هو إنذاراً أخيراً للعلم ليدهش كل انسان » . فتغضب بستور واحتاج ، ومسم پوشيه بالكذب ، وطلب اعتفاده على رؤوس الأشهاد . وخيّل للناس أن الفصل بين الحق والباطل سيكون للدماء الصببية بدل التجارب المأذنة . وكان من بعد ذلك أن احتكم پوشيه وصديقه الى تجربة يجرّونها بين رجال أكاديمية العلوم ، فإذا وجد واحد أن قارورة واحدة من قواريرهم خالية من المكروبات عقيب فتحها ، إذن لأقروا بأنهم مخطئون . وجاء اليوم للوعود ، واقتربت ساعة الزوال ، ساعة الاحتكام الى القوارير ، واشترأت أعناق الناس ، ودفنت قلوبهم في انتظار ما يكون . ولكن خصوم بستور رجعوا على أعقابهم ناكسين . فروا من المعركة قبل أن تكون . فقام بستور نفسه بتجاربه أمام المحكمين ، أجراها في وثوق واطمئنان ، وسخر من خصومه وهو يجرّها . وبعد قليل أعلن المحكمون « أن الوقائع التي ارتآها السير بستور ، تفاسمه فيها السير پوشيه والسير جولى والسير موسيه حقائق لا تختمل النزاع ولا تسمح بالخصومة »

غفوراً ، وأخبر الأكاديمية أنه أصبح من الثابت المحقق أن الهواء وحده لا يستطيع إحداث المكروب في الأسراق ، وأن لديه على ذلك براهين سيدهش لها كل انسان . صاح فيهم يقول : « هنا ، بهذا المكان توجد مكروبات . وهنا ، على مقربة من المكان الأول لا توجد المكروبات . وهناك ، في ذلك المكان الأبعد توجد مكروبات غير تلك التي وجدناها أولاً . . . . وهذا مكان آخر ، قد هدا هوأوه هدهأه بالنأ ، فلم نجد فيه مكروبا أصلاً » . وأراد أن يعمد لانتصارات أخرى ، فقال : « كوددت أن أصمد في منطاد إلى طبقات أعلى في الجو فأنفتح فيها قبابتي » . ولكن سامعيه اغتمروا حساً بحديثه ، واكتفوا بالنأ كان ، ووثقوا بالنأ يقول ، فلم يعد بستور عندهم عالماً باحثاً عادياً غريب ، بل وقع من حساباتهم موقع أولئك الأفذاذ الذين يجود الدهر بهم آناً بعد آن . كان بستور أول الأبطال المخاطرين في عصر المفامرة الذي تلا ، والذي سنتحدث عنه في هذه القصة بعد حين

وكان بستور كثيراً ما يفوز في خصوماته بالتجارب البارعة التي كانت تترك خصومه حُرْحُرً صرعى . ولكن في بعض أحيائهم كان فوزه لضعف في خصومه أو لغباة فيهم . وأحياناً كان يأتيه الفوز حظاً ومصادفة . قام بستور يوماً في جماعة من الكيميائيين فخط من المقدرة العلمية للطبيعيين naturalists . صاح فيهم : « فأن أعجب فمجبى لهؤلاء القوم كيف لا يدخلون على العلم من بابه ، من باب التجربة . فأنهم لو فعلوا ، إذن لنفخوا في علمهم روح الحياة » . وأنت تستطيع أن تتصور ما كان من كرهه الطبيعيين لهذا المقال . فقد كرهه بخاصة السير پوشيه Pouchet مدير متحف روان Rouen ، وشركه في كرهه الأستاذ جولى Joly والأستاذ موسيه M. Musset وهما الطبيعيان الشهيران بكلية تولوز . ثلاثة من أعداء بستور لم يستطع شيء في الدنيا أن يقنعهم بأن تلك الأحياء الكرسكوبية إنما تتخلق من آباء . لم تستطع حجة أن تذهب بانتقادهم في إمكان نشوء الحياة والأحياء من إذوات أنفسها . ومن أجل هذا أجمع الثلاثة أمرهم على أن ينازلوا بستور في أرضه وبفس سلاحه

فلاذوا رأسه القوارير ، ووضعوا فيها الأحياء على مثال ما صنع ، وأغلوها وختموها كأغلى وختم ، إلا أنهم اتخذوا

انتصر بستور بالحق ، وكذلك انتصر بالخط ، فان خصومه لم يكونوا مخطئين في الذي وصفوه من تجاربهم . لأنهم لسوء الحظ اتخذوا أصرافهم من العشب ، لا من حياء الحائر . وقد أثبت العالم الانجليزي تندال<sup>(١)</sup> Tyndall بعد ذلك بسنوات أن هذه الأعشاب تحمل جراثيم مصكروب تعتمد للغليان ساعات فلا تموت . فالذي أنعى الخصومة بين بستور وأصحابه إنما هو في الحق تندال . وهو هو الذي أثبت أن بستور مصيب

- ٥ -

وعندئذ حظى بستور بالتول بيت يدي الامبراطور نابليون الثالث . فقال لهذا الملك الحلام إن كل أمله أن يثمر على تلك المكروبات التي تتسبب عنها الأمراض يقيناً ، ودعاه الملك إلى نزهة ملكية في كومبين Compiègne . وهناك صدر أمر الملك إلى ضيوفه بالاستعداد للصيد ، فتوصل بستور ورجا أن يعفى من هذا ، لأنه كان في انتظار حولة عربية من الأجهزة ستأتيه من باريس ، مع أن ضيافته في القصر الملكي كانت لأسبوع واحد . وأكبره الملك والملكة لما رأياه مكباً على مجهره ، بينما يكب الآخرون من الأضياف على صنوف اللهو والخلعة

لا بد أن يعلم الناس أن المكروب لا بد له من آباء ، وفي باريس ، في سهرة عليبة بالسربون ، قام بستور فالتى خطاباً سهلاً في الجمهور الحاضر ، وكان من بينهم اسكندر دوماس القصصى الشهير ، وجورج ساند المرأة المبكرة المروفة ، والأميرة ماتلدا ، ومئات من ذوات البلد وأعيانه . وقام في هذا الحشد بقلمة مسرحية رجعوا من بسدها إلى بيوتهم يتقلمهم المم ويساورم الخوف . فقد أرام بستور على الشاشة صوراً عديدة من مختلف المكروبات . وبدون انذار أعظم المكان فجاءة ، وأرسل في كتلة الظلام الأسود شمعاً أبيض من الضياء . وصاح فيهم : « انظروا إلى هذا الشمع ، وانظروا إلى العدد الهائل من ذرات التراب التي ترقص فيه ، ثم اعلموا أن الهواء الذي أنتم فيه مليء بهكذا

(١) هو جون تندال John Tyndall ، ولد في أرنلدا عام ١٨٢٠ م ، ومات عام ١٨٩٣ م بحث في أشتات من العلوم أخصها الفيزياء ، فبحث في الحرارة والصوت والاشعاع . فكتب مؤلفاً أسماء التخمير عام ١٨٧٧ . وآخر أسماء المواد العائمة في الهواء وعلاقتها بالتمفن والمدوى ، وذلك عام ١٨٨١ . وصاحب هكلى . وصادق نرداي . وكان كرماً للمم سخيًا للترجم

الهباء ، ثم تملوا ألا تحترقوا دائماً شيئاً لصنره ، فتلك الذرات الصغيرة قد تحمل المرض والموت ، قد تحمل فوق ظهورها مكروب التيفوس والكوليرا والحمى الصفراء ، وأنوليج . كثيرة غير هذه من الوباء . هذا هو النبا الفطيع الذي جمعهم من أجله ! ألقاه إليهم في صوت يهدج غيرة واخلالسا ، فآمنوا به وارتجفوا ارتياحاً منه . بالطبع لم يكن هذا النبا صادقاً كله ، ولكن بستور لم يكن كذاباً مياشاً ، بل كان يؤمن كل الايمان بالذي يقول . فهذا الهباء ، وهذا المكروب الذي حملة ، أصبحا من ضرورات حياة صاحبنا . إذا فكر قفيمها التفكير ، وإذا نظر قالفهما النظر . ويدعوه الداعون من رجالات المجتمع إلى موافقهم فلا يزال أن يرفع إلى أنفه الصحن والمعلق ، فيحلق فيها ، ثم يدور عليها يحسها بعنيدله . كان كل عمل يأتيه اعلافا بعيد المدى عن تلك المكروبات

نم أغرى بستور كل فرنسي أن يهتم لهذه المكروبات ، من الامبراطور في عظمتة وأبهته ، الى الزبال بين ثماته . وتسارق الناس الأخبار من أبواب مدرسة الزمال عن أحداث مرئية غريبة ، حدثت أو تحدث قريباً : ومر الأسانذة والطلاب بتلك المعامل ، وفي خطائم بعض سرعة ، وفي قلوبهم شيء من فزع ؛ وكأني بك تسمع الطالب يتحدث الى رفيقه الطالب ، وقد مرأ في طريقهما بمدرسة الزمال فأظلمتا حيطانها العالية النبراء ، فيقول له : « إن وراء هذه الحيطان رجلا يدعى بستور يكشف أموراً عجيبة عن مكينة الحياة ، وقد بلغ من علمه أنه يعرف كيف تنشأ الحياة ، ويقولون إنه ربما كشف منشأ الأمراض وأسبابها » ونجح بستور في اغراء السلطات بزيادة سنة على سنوات الدراسة ، وبدأت المعامل تزداد عدداً ، وخطب في تلاميذه خطباً من نار ، فيمض بفصاحته الدمع الى عيونهم ، وتحدث عما يتحدث به المكروبات من الملل في الأجسام قبل أن يعلم عن هذا شيئاً ، فلم يكن بعد بحث الطاعون ، ولم يكن بعد كشف غيره من الأوبئة القتالة ، ولكنه فعل ذلك ليحمس الجمهور ، والجمهور الفرنسي عنيد ، عسير تحميسه

كتب يوماً رسالة صغيرة حارة يخاطب فيها جمهور الفرنسيين

( البقية في أسفل الصفحة التالية )

# القصص

من أساطير الإغريق

## ثيذيوس يقتل المينوطور

ويخلص أثينا

لعبيثين حرباً

للأستاذ دريني خشبة

عاجيةً لَدُنَّه ، تحمل كوباً من البخور مُفعمًا برحيق الحب ،  
وإن لم يخبو غير الماء القراح !

وتناول الكوب وليث لحظةً يشرب ما به بينه ، دون  
أن يتدفعه إليه ، ثم أرسل زفرةً دفت الباب فانفتح على  
مصراميه ، ودخل غير مستأذن ، فروى فيه ، وبرّد قلبه ،  
وبلّ جاحم الحب الذي زلزل أركانه

ثم تزوجها ، ومكث عندها شهراً كان عبلاً كله !  
ووصل إلى قاعدة الملك ، وأم القرى ، أثينا ، بعد أن ترك  
وصاته المكتوبة الآتية : « في الثرفة التي ضمتنا لأول مرة نلتذ  
الحياة وتنعم بطيب العيش ؛ هنا ، في هذا المنزل الصغير الذي  
آتسع لدينا من الآمال والأحلام ؛ وتحت الحجر الكبير المكوّن ،  
حيث كانت قدمي تحميّان في سكرة الهوى قدميك ؛ قد  
استودعت نسليّ اللتين حولتني إليك ، وسبقني الذي قرأت به  
رؤوس الأعداء حتى سمعت بك ؛ فإذا وضعته غلاماً فسميه  
ثيذيوس ، ونسبته وطريته حتى يصلب عوده ، ويشتد ساعده ،  
نغذيه إلى الحجر فليرقه ، وليلبس نعلين وليتشق سيق ،  
ثم ليمنح إلى أثينا ، لا حافظ له إلا قلبه ، ولا حارس إلا سيفه ،  
فإذا شئت العناية فانه يحول زيوس العظيم ولي عهدي ، وصاحب  
التاج من بعدي . »

وتتابعت السنون

وكانت أثينا تُزهي كل سنةً بعيدها الرياضي الفخم ؛ فتلبس  
حلة من البهجة والابتاس ، وتؤمها وفود الأقاليم المجاورة تنفرج  
بالألعب الجليّة ، وقد تشترك فيها

وكان لينيوس ملك كريت<sup>(١)</sup> ، ابن مفتول العضل قوى البنية  
حبيب الطلعة ، كان يقدم إلى أثينا إبان عيدها الرياضي ليلاري

(١) كريت أو كريد هي جزيرة إفريطس وقد آثرنا التسمية الأولى  
لسهولتها وذيقها

كان الملك إيجوس ، ملك أثينا ، في شرح صباه وعنفوان  
شبابه زير نساء وأخا شهوات ؛ وكان ذا نزوات تكاد تسي به  
إلى حتفه . . . بظلمه . . .

ذهب مرةً بحبوب ريف مملكته ، فلمح وجهاً مشرقاً ينبثق  
من كوة كوخ في إحدى القرى ، تتراقص حول ثغره الصغير  
بساتين من رسل الحب ، وتنطلق من عينيه النجلاوين نفثات  
تصرّفن ذاللب . . . حتى لا حراك به . . .  
وطرق الباب يستسقي ، وما به ظمأ ، قامتدت إليه ذراع

قال : « أوجوكم ، أتوصل اليكم أن تعبروا شيئاً من اهتمامكم هذه  
البيوت التي أُنشيت معامل عمداً وقصدًا . طالبوا زيادتها .  
طالبوا بتكميل ما نقص منها . إنها معابد الفد . ومنها ستخرج  
لكم أسباب الرفاهية وأسباب الفنى . لقد سبق بستور زمانه  
بنصف قرن ، وكان كالنبي الذي يعرف من أين تؤكل الكتف ،  
فنصب لقومه مُثلاً للكمال عظيمة ، ولكنه لم ينس أن يذكرهم  
بما سيكون لهم كذلك من متع مادية دون تلك المُثُل عظماء ،  
لم يكن بستور بجاننا كبيراً لحسب ، بل كان خبيراً بأمور دنياه  
خبرة فائقة

( يتبع )

أحمد زكي



« أراد الملك أن يفاجئ شحمه بهذا الخبر السار ، لولا اغتيال ابن مينوس ؟ ! »

« وهل هو حقاً أشجع من ابن مينوس ؟ »

« ومن يكون ابن مينوس ، وألف بطر كائن مينوس إلى ولي عهدنا ثيديوس ؟ وهكذا راحت الجماهير يتحدث بعضها إلى بعض حديث ثيديوس »

أما كيف وصل هذا الأمير الصغير ، فإن أمه لما آنت فيه القوة واكتمال البقية ، ولما رأت من تدفق ماء الشباب في وجنته ، وسريان كهرياء الحياة في عضلاته ، فادته إلى الحجرة التي لقيت فيها لأول مرة أباه ، ثم ناولته الخطاب المكنون الذي يحمل وصاة الملك . وما قرأ الفتى ما جاء بالخطاب حتى تأكدت له الأمان المذاب التي كانت أمه تهتف له بها ، فتقدم إلى الصخرة فرفمها بأقل جهد ، ثم حمل السيف فقبضه ، ووضعته هنبه على رأسه ، ثم على عينيه ، ثم على قلبه ، كأنه يطبع به خاتم المحبة الأبوية على أعز جوارحه !

وربط التملين العزيزين على قدميه ، وأنهال على خدتي أمه ويديها يقبل هذين ويلثم هاتين ، وودعها ، وزود من نصائحها ، وانطلق ميمًا شطر آئينا

وكانت الطريق إلى العاصمة صعبة شائكة مخوفة بالمسكاره ، ككل طريق تؤدي إلى جنة أو نعيم ، فاللصوص وقطاع الطرق والسفاكون بأخذبونها من كل حدب ، والسياع الضواري تخرج في جنباتها ، والفيلان والأبالسة تهتمهم في جميع منعطفاتها . . . ولكن هذا كله لم يثن من عزم ثيديوس ؛ فلقد قتل كل من تمرض له من لصوص هذه البرية المربعة ، وفري رؤوس سباعها ، حتى لقد فر الكثيرون أمامه يذيمون نبأ مقدمه في آئينا . فما وصل إليها حتى كان صيته قد سبقه وشاع فيها . وما إن تقدم إلى أبيه الملك حتى عرفه ، ونزل من فوق العرش فاعتقه وقبله ، ثم عاد فاجلسه بجانبه ، وألقى إليه بأذنيه يصني إلى قصة حياته ، ومجازفته في الطريق التي تكتنفها الأهوال إلى آئينا !

وأعلن السرور العام في المدينة ، وطفقت النواويس تدق في الحياكل ، وأطلق سراح المجرمين من جميع السجون ، وجعل

أبطالها ، ثم يمود مشمولاً بحب الأثينيين وإعجابهم الشديد ، ولقد كان يحدث ألا يكون للموسم بهجته المعتادة إذا تخلف ابن مينوس فلم يحضر إلى آئينا

ومن غريب المصادفات أن يولد ابن ملك كريت هذا في نفس اليوم الذي تمنع فيه القروية الحسنة التلام ثيديوس ابن ملك آئينا

ومن غريب المصادفات أيضاً أن ينشأ ثيديوس هذه النشأة الرياضية التي نشأها ابن مينوس ، والتي كانت أماراتها تهر الأثينيين وتغلب ألباهم في موسمهم الرياضي

ولم يكن الأثينيون يعلمون أن للكهمل ولداً ، هو إن لم يبرز على ابن مينوس في الألعاب الرياضية ، فانه لا يقل عنه شأناً فيها . ولم يكن الملك نفسه يعلم عن ولده شيئاً ، ولو قد علم عنه شيئاً لما سَوَّلت له نفسه الأثيمة أن يدبر غيلة ابن مينوس في حلك الليل ، وفي طريقه المقفرة إلى المرقأ ، حين آب بأكثر جوائز الموسم الرياضي ، في المصارعة والملاكمة والمدور ورمى القرص . . . لقد أكلت الغيرة العمياء قلب الملك الجبان ، وتَلَطَّطى فؤاده بمحمد أسود حجب بصيرته ، فأرسل عصابة من اللصوص وقطاع الطرق والسفاكين ، ذبحوا الشاب السكين ، ونبذوا جثته بالعراء ، تنوشها الوحوش وسباع الطير !

واهتزت آئينا المضيفة ، آئينا أم القرى ، لهول الجريمة ، وتقمعوا على القنلة الأشرار اعتداءهم الشنيع على ضيفهم المحبوب ؛ وكادت تندلع ألسن الثورة حين استفاضت الأشاعت وراحت سوق الأقاويل ، لولا أن وصل في صبيحة ليلة الجريمة ، البطل الصغير ثيديوس ولي المهدجأة ، ومن غير سابق علم ، ولا ترقب ، ولا انتظار !

« ثيديوس ! ومن يكون ثيديوس هذا ؟ ! »

« ولي عهد الملكة ، ورجاؤها ، ومعقد آمالها »

« وأين كان الشاب ؟ وابن من ؟ ومتى ولد ؟ »

« كان يُنسب في الريف ، وهو ابن حسنة من أميرات

الأقاليم وولد منذ عشرين

ولم لم تلم به آئينا من قبل ؟ »

جنود وضوءاء... وصهيل ورغاء... وعسكر كالجراد المنتشر  
لا تبلغ آخره عين ، ولا يذهب الى آخره خيال !

وصار مينوس يحاصر المدينة أياماً طوالاً حتى قلت الأوقات  
داخلها ، وأخذ أهلها يشكون الجوع والجهد ، وزاد في شدتهم  
أن غضب الماء ، فعم البلاء

ولم يكن أمام الأثينيين إلا إحدى اثنتين : إما الموت داخل  
الأسوار صبراً وهذا ما لن يكون ، وإما الخروج للقائه المحاصرين  
ومنازلتهم ، وذلك مالا طاقة لهم به ، ولا قدرة لهم عليه

أمران أحلاهما مر ، وأخفهما فيه الريل ، وعقباء الدمار  
والبوار ! وأجمع بعض عقلائهم على أن يذهبوا الى ملكهم يرجونه  
أن يذهب الى الهيكل فيقدم القرابين الى الآلهة حتى تأتيم نبوءة  
السماء ووحى الأولي بما ينبغي أن يكون... ولكن الملك أبى  
واستكبر ، ثم قبل بعد إلحاح أعيان القوم أن ينوب عنه في هذا  
الشأن أحدهم

وقصد قائم مقام الملك الى هيكل فينوس فتقرب بالضحايا  
وعقر القرابين ، وقبل الأرض بيوت يدي تمثالها المنتصب فوق  
الذبح ، ولبث غير قليل...

وخشمت الأبصار وسكنت القلوب ، وساد العبد وجوم  
عجيب...

ثم انبعث الصوت القدسي الضعيف من خلوة الكاهن  
يقول :

« ليفعل الأثينيون ما يأمرهم به مينوس ملك كريت...  
الريل لهم إن حاربوا ! »

وهلمت الأفتدة... وطاشت الأحلام !

وتلقاها الملك كما ينلق الانسان حكماً عايبه بالاعدام...  
ولكن ما العمل ؟ ولا حيلة لبني الموتى في دفع أحكام القضاء ؟  
وأرسل إيجوس الى ملك كريت يعرض عليه الصلح ، ويسأله  
عن شروطه... فقال مينوس لرسول الملك : « قولوا لاييجوس ،  
الآن عرفت كيف طمنت فؤاد مينوس تلك الطعنة النجلاء بقتلك  
ابنه وولي عهده... ولقد جئناك نطلب ثمن هذه الفعلة الشماء ،  
ولن تكفينا أثينا كلها ثمناً لها ! أما وقد ذللت ، فحسبنا أن نرجع  
بسبعة من خير شبابكم وأجل فتيانكم ، وسبع من أبكار

الناس يتندرون بشجاعة ولى العهد وقصته العجيبة ، حتى لأنسام  
ذلك هول المأساة الدامية التي روعتهم وزلزلت قلوبهم

\*\*\*

وانتظر مينوس أوبة ابنه ، بيد أنه قلق لا تقطاع أخباره ،  
وساورته الظنون من أجله ، وحسب أن ريحاً عاصفاً قارت  
بمركبه في البحر الابكارى<sup>(١)</sup> فأغرقته ، لولا أن أحد التجار  
الكريديين عثر بجثة القتيل فاحتملها الى الملك ، الذي تصدع  
قلبه من الأسى !

ولا نسل عما انتاب مينوس من الحزن ، وما شمل كريد من  
الهم ، حتى لم يبق فيها عين لم تذرف ماءها على ولى العهد !  
وانصل بالملك ما كان من فعلة إيجوس ملك أثينا ، فاستيقظ  
الناس صبيحة اليوم التالي على صبيحة الحرب ، تدوى في غبشة  
الفجر فتقضى المضاجع ، وترن في الآذان وتتجاوب لها حبات  
القلوب ! وما تطلع الشمس حتى تكون البطاح مأنجة بمجنود كريد  
البواسل ، هائجة بالتمحسين من الشبان والشيب ، هرعوا جميعاً  
فدى لملك ، ورتاً لجند الوطن ، وإنشأوا لولى العهد !

وترامت الأخبار الى أثينا ، فاعتكرت أفراس البلاد ، وسكن  
ضجيج الشعب ، وسارع الجميع يستعدون للقاء العدو ، فها هي  
القلاع قد سهر عليها حراسها ، والسبل منبثة فيها الجنود شاكي  
السلاح ، والرافع تعج بالسفائن الحربية ، وكل رجل في المملكة  
قد اضطلع بنصيبه في الدود من بيضة الوطن !

وأقلع مينوس بأسطوله اللجب ، وعسكره المجر ، وفرسانه  
المديدين ، ضرودين بميرة ليس كمثلها ميرة ، وذخيرة يالها من  
ذخيرة... وغر الأسطول لا تحول بينه وبين مطعمه عقبه ،  
ولا يقف من دونه مُحسّق ولا مجنون

ووصل الأسطول الى أثينا ، غادة هيلاس ، وهدية الآلهة الى  
فينوس ، وعروس الأحلام الجميلة ؛ فوجد الأسوار مخفورة ،  
والبوابات مغلقة ، والناس داخل المدينة مستمدين للدفاع عنها ،  
فألقت الفلك مراسيها . واندفع الكريديون يمتثلون السهل  
الواسع المحيط بالمدينة حتى ملأوه ، وحتى لا ترى إلا خياماً تفصل  
أقصى الشمال بأقصى الجنوب ، وتربط أول الشرق بآخر الغرب...

(١) نية الى إيكروس ( أسطورة العدد السابق )

ولا أشرف به . . . أبتاه ! لن تتحرك السفينة الحزينة حاملة نخبايا  
تسوتنا واستبدادنا حتى أحييها بحياتي ، وأروّيها بدمي ، ليكون  
قرباناً لن عليها من عشيرتي ولِدْأَتِي . . . »

وقبل أن يفصل البطل الشاب ، ناداه والده باكياً ، ونهض  
فباركه ، وقبل ، والمم عزق أحشائه ، أن يكون بين الضحايا ..  
وفي الحق إن ثيذبوس لم يكن يمرض نفسه للهلاك ، ولكنه  
كان وانفاً من شجاعته ، مؤثماً بما وهبته الآلهة من جلد وبأس ،  
وقلب لا يفله إلا الحديد ، لأنه من حديد . ولقد سمع أن ينازل  
هذا المينوطور الخبيث ، قاتله وعاد مرفوع الرأس ، موفور  
الكرامة ، ليمشي في وطنه متقذاً لأثينا ، ولما قضى القضاء أطره  
فيه ، وليس هو بأعز من راحوا نخبة هذا الوحش الخيف !

وقال لأبيه وهو يودعه ، حيناً ركب للركب السوداء التي  
يرفر عليها علم الموت « أبى ! لا تبك ! إنك ملك ، ودموع  
الملك لا تذرف إلا في سبيل الوطن ! إنني ذاهب إلى معركة أرجو  
أن يكتب لي النصر فيها ! لقد كنت أنقلب على عشرات من  
أمثال هذا الوحش ولما أكن بعد إلا طفلاً . . . ادع لي أن أفوز  
به ، فأريح أثينا العزيزة من شره »

وأقامت السفينة تحمل هذه القلادات الغالية من أبتاه البلاد ،  
ودخرت في بحر تلاطمت أمواجه ، وزخرت أثباجه ، واشتخر  
أنفه ، وانتفخت أوداجه ، حتى وصلت إلى كنسوس حاضرة  
كريت . وهرع الناس من كل فج يستقبلون فحواي المينوطور ،  
وفي وجه كل منهم عبوسة حزن ، وملء قلوبهم ثورات مكبوتة  
من الأسي ، على هذا الشباب الناصر الذي أقبل إلى الموت من  
قرار بعيد !

وكانت في الجماهير فتاة غضة الأهاب ، بضة الشباب ،  
حلوة ناعمة ، نهضت في مركبتها لمشاهدة الضحايا الأثينيين ،  
وما كادت عيناها تصيب نظرة من ثيذبوس ، حتى أحست في  
أعماقها بتفحة السماء التي تسبق لفحة الحب !

« ترى من يكون هذا الشاب الأنيق والفتى الرقيق ؟

« إنه يُقبل في غير وجل ، ويقتحم الجماهير في غير هيبة !

أعبر بحار الموت قبل هذا ؟

« لا شك يا فتاة أنه أمير إن لم يكن ابن ملك !

الأثينيات وأبهي حسانها ، ليكرت الجميع غذاء حلالاً  
للمينوطور ، وعلى أن ترسلوا كل عام في مثل هذا الزمن أربعة  
عشر آخرين من خيرة شباب أثينا وأكرمهم حساباً  
إن رضى الملك وسلم فدية هذا العام رحلتنا عنكم إلى العام  
المقبل . . . »

وسكت الملك ، وتحدرت من عينيه دموع غلاظ ، وتار في  
قلبه هم قديم . . .

طلب مرعب يتم عن قسوة وغلظة ! غير أن قتل ابن مينوس  
غيلة ، في رحاب أثينا ، وفي دجنة الليل ، وتبدير الملك ، كل  
ذلك يبرر الغرامة الوحشية التي فرضها ملك كريت !

وكاد إيجوس يرفض هذا المهوان الذي طلب إليه أن يؤديه  
عن يده وهو صاغر ، ولكن الشعب هاج هاجج ، وضج الرعاع  
يطلبون الخبز ، أو تسليم المدينة ، أو . . . دم الملك !

فذل إيجوس المسكين وصغر ، وقبل شروط مينوس مرعماً ،  
واختير من شباب المدينة سبع كواعب أراب ، وسبعة فتيان في  
ديمان العبي ، وشبَّع هؤلاء إلى الأسوار بين بكاء الأمهات  
وعويل الآباء وآلام المحبين !

وهرع الكريديون إلى خيامهم فاقتلموها ، وإلى شراهم  
فتشروها ، وأقبلوا في الصباح إليها كرمد أن ألقوا على كبرياء  
إيجوس هذا المدرس المهول !

\*\*\*

ومضت سنتون وأثينا العظيمة تؤدي الفدية عن يد وهي  
ضارعة ، حتى ثارت كبرياء ثيذبوس وفارت نخوته ، وتقدم إلى  
أبيه الملك الشيخ ، حين دعا التغير العام لتقديم الفدية ، يضرع  
إليه أن يكون هو القداء الرابع عشر من شباب هذا العام :  
« على الأقل يا أبى يكون في هذا بعض المراء للأثينيين ، وليتقوا  
أثنا لا نذلهم ، وأثنا منهم وهم منا ، وأثنا آخر الأمر ، نهرب  
الكأس التي يشربون ! »

وصفق الوالد حين تقدم إليه ولي عهد بهذا الطالب ، ورفض  
رفضاً باتاً . . . وبقي الدم في رأس البطل الشاب ، فيقول للملك :  
« إذن فأنا أحطم كأس الحياة التي أفعمت مذلة وهواناً ، وسأريق  
مع سمها الأسود هذا للدم الأرجواني الذي لا أستحقه ،

وعرف تيزديوس أنها ابنة الملك فاستطير من الفرح ؛  
وعرفت أنه ابن ايجوس ؛ فكبر رجاؤها وتلاأت آمالها . . .  
وقتل المينوطور ؛ وفك اسار رفاقه ووفيقاته ، وأقلعت بهم  
الفلك ؛ حاملة جوهرة جديدة غالية : هي ابنة مينوس . . .  
وربيبة كريد  
أما الملك !

قد صبر ؛ وأرضاه أن يحضر ايجوس فيمتد له ويصالحه !..  
وهكذا حسم الحب هذا الخصام الطويل

درينى غشبية

## وكلاء الرسالة

### ومتعهدوها في الخارج

الجزائر :	السيد احمد بن أبي بكر
طرابلس الغرب :	أبناء ابراهيم الشيرق
دمشق :	السيد محمد الكامل القصار
بيروت وحلب :	شركة فرج الله
حمص :	السيد عبد السلام السباعي
القدس :	السيد فوزي يوسف
مكة :	السيد هاشم بن السيد علي نحاس
تونس :	السيد عاصم الدواس
قاس :	السيد عبد العزيز أبو طالب
الرباط :	السيد محمد القبايج والسيد المهدي الزبدي
صفافس :	السيد علي عمر قدور
بنغازي والبصرة والموصل :	محمود حلي
الخرطوم :	الخواجه زكي جرجس بطليموس
أم درمان :	الشيخ حسن عثمان بدري والشيخ حسن البصري
بور سودان :	ابراهيم علي مزروق
وادمق :	كمال ميخائيل غال
وادي حلفا :	صالح محمود اسماعيل
كسلا :	الطبيب الدويج

« إن الحرة التي تطير من الورد إذا قُطِف ، ما تفارق  
خَدَّيه ، وهو مُقدم على الردى !!  
« إن صفرة الموت تستحي أن تموه هذه الوجنت ! ؟ . . .  
« أمن السماء هذه الزرقة التي تملأ عينيه ؟ . . .  
« بل مثله لم يخلق إلا ليكون زهرة هذه الحياة الدنيا . . .  
« أيها الشاب . . . لن تموت !  
وهكذا جملت تتحدث تلك الغادة . . . الأميرة الجميلة  
بنت مينوس . . . !!

وكأنما قرأت وصيفتها الأمانة ما دعى سيدتها من حب  
الفتى في كتاب عَيْنَيْهَا ، فقالت : « أتحس سيدتي يتمب ؟  
« لا يا فتاة . . . ولكن انظري الى هذا الفتى التفتح كازهرة !  
« والله يا سيدتي إنه جدير بمطفك ، خليك برحمتك . . .  
« وما العمل يا فتاة وليس لنا في إنقاذه يدان !  
« هو عني عليك بامولاني ! إنه وايم الله من سلالة الملوك ،  
إن لم يكن ابن ملك ! وهو بادى الشجاعة ظاهر الفتوة ! وإن  
له لسيفاً طويل النجاد ما حمل أحد مثله ، ولم أعهد قط أن من  
ضحايا المينوطور من جاء بنى غرارين من شته . . . فلم لا ندبر  
معه قتل المينوطور ! ؟ . . .  
« قتل المينوطور ؟ إنك تهرفين ! ومن يجسر أن يدخل  
والمينوطور في معترك ؟  
« لا عليك ؟ نرعو السجنان فيقلت الشاب في ظلام الليل ،  
ونهديه إلى باب اللابرنث<sup>(١)</sup> فينطلق إلى الوحش القاط في نومه  
العميق فيجذ رأسه بهذا الجراز الذي ترين !  
« ياله من تدبير ! ولكن كيف يعود الشاب وأنت تعرفين  
من منمرجات اللابرنث وشمايه ماترفين ؟ . . .  
« لا أسهل من هذا أيضاً ! خيط طويل من أصراس الكتان  
يمسك هو بطرفه الأول ، ونمسك نحن بطرفه الآخر ، يهديه في  
الأولى ويرشده في الثانية ! !  
« وطربت بنت مينوس لتدبير وصيفتها ، فنحنها قبلة شبيهة  
وخلمت عليها جائزة سنية . . . وانطلقنا ترقبان السماء !

(١) اللابرنث هو النيه الذي بناه ديدالوس للمينوطور ، وقد حدثناك  
عنه في العدد السابق

# البريء الأدبي

كتاب العام

أزمة أوروبا

بقلم أندريه زيجفريد

صدر أخيراً بالفرنسية كتاب يعتبره بعض النقاد « كتاب العام » ، وهو كتاب « أزمة أوروبا » La Crise de l'Europe لمؤلفه الكاتب السياسي والاقتصادي الكبير أندريه زيجفريد ، وهو يصدر في ظروف عصيبة تواجهها القارة القديمة . وقد شغلت هذه المعضلة منذ نهاية الحرب كثيراً من رجال السياسة والاقتصاد ولكن لم يلفت الأنظار مما كتب فيها سوى كتب ثلاثة : الأول كتاب « مصير أوروبا » Destin de l'Europe الذي ظهر غداة الصلح بقلم مسيو آبير ديماجنون ، وفيه ينوء بخطورة التقدم الصناعي الذي حققته أم كاليفان والولايات المتحدة ( أمريكا ) . ثم أصدر مسيو لوسيان روميه كتاباً ينوء فيه بمجزأ ساليب الإنتاج الأوروبية القديمة عن مناهضة الإنتاج الضخم الذي تتبعه أمريكا ؛ وتلاه مسيو شارل بوماريه في كتاب يبحث فيه أسباب نجاح الغزو الذي قامت به أمريكا لأسواق أوروبا القديمة في القارة ذاتها

ولما وقعت الأزمة الاقتصادية الأمريكية خفت حمة هذه المسألة الشائكة ؛ وخفت حدة الجدل عن الصراع الاقتصادي بين أمريكا وأوروبا ؛ ولكن الأزمة لما انتقلت إلى أوروبا وعصفت بصرحها الاقتصادي ، عادت نظرية الغزو الأمريكي والياباني لأوروبا تشغل أذهان الساسة والاقتصاديين

وقد جاء كتاب مسيو أندريه زيجفريد يذكر أوروبا القديمة أن الداء لا يذهب بدهاء آخر ؛ ويقول مسيو زيجفريد إن أوروبا يجب أن تواجه نفس الشاكل التي تواجهها باقي الأمم ، ويجب أن تصلح نفس الأخطاء ، ولكنها تواجه في نفس الوقت مشاكل

خاصة بها ؛ وقد لاحظ كثير من الباحثين ذوى النظر البعيد منذ نهاية الحرب أن الأمم الصناعية القديمة تجد نفسها اليوم أمام أم فتية منافسة لم تكن تتوقع نهوضها ؛ أم تتفوق عليها بأجورها المنخفضة ، وإنتاجها الضخم ، وحدائث أدواتها واستعداداتها الفنية . ويلاحظ مسيو زيجفريد بحق أن ذلك الاحتكار القديم الذي كانت تتمتع به أوروبا قد دخل في دور الانحلال ، وهذه هي ناحية الشكل التي يمالجها براءة ووضوح

وأهم قسم في الكتاب هو الذي يشرح فيه المؤلف لنا كيف استطاعت أوروبا أن تفرض سيادتها على العالم ، وكيف بدأ العالم يتازعها هذه السيادة ، ويقدم لنا المؤلف صورة قوية مما كانت عليه أوروبا والعالم في أواخر القرن التاسع عشر ، حينما كانت أوروبا تكاد تحكم العالم في نوع « من الحق الآبى » . وقد استطاعت أوروبا منذ عهد الأحياء ( الرينسانس ) « بوسائلها وشهواتها » أن تتفوق على باقي القارات الأخرى ؛ ولم يعرض قرنان على ذلك حتى استطاعت أوروبا بواسطة ثورتها الصناعية أن توطد احتكارها بلا منازع ؛ وكان عناية لآهية مكنتها من تحويل جميع المواد الأولية التي ينتجها العالم إلى سلع ومنتجات نستدر بها ثروات العالم كلها ؛ وقامت سيادتها على إمبراطوريتها الاستعمارية التي شملت معظم بقاع الأرض ، وسادت أساطيلها جميع البحار ؛ واستطاعت بالاعتماد على قانون دولي مرين أن تفرض من النظريات والنظم على معظم الأمم ما يوافق مبادئها ومصالحها ؛ وانتهى الأمر بإقامة نظام اقتصادي هائل تستولى أوروبا بمقتضاه على جميع المواد الأولية ، ثم تردها إلى العالم سلعاً مصنوعة . يقول مسيو زيجفريد : وهذا نظام ضخم ذكى ، تخضع فيه الحريات لسهولة التوسع ، والأخلاق لسلطة الفتح ؛ ويعتبر فيه من الأمور الشروعة الخالدة أن يقسم العالم إلى طبقتين متباينتين : أرستقراطية أوروبية تحتفظ لنفسها بالعمل الفني الثمر ، وطبقة فقيرة يترك لها العمل الخشن المعنى

وفي آثاره الأدبية ومؤلفاته المختلفة  
وترجو اللجنة أن تكون جميع المراسلات باسم الأستاذ  
جلال الدين حسن بشارع الناصرية رقم ٦٠ بمصر  
كتاب هدير لفرنسيس كاركو

فرانيس كاركو كاتب فرنسي يعرفه الكثيرون في مصر .  
وقد زار مصر منذ نحو عامين وكتب عنها سلسلة من المقالات  
والصور كانت أشنع وأقبح ما كتب عنها من الوجهة الاجتماعية  
والأخلاقية . ذلك أن فرانيس كاركو كاتب لا يرتع قلبه إلا في  
عالم الطبقات الدنيا والمجتمعات السافلة ، عالم البغاء والفجور  
والادمان والتدهور الاجتماعي . ولكن كاركو يدهش اليوم قراءه  
باخراج قصة جديدة جردت عن هذه الخاصة عنوانها  
« ظلمات » Ténébres ؟ في هذه القصة الجديدة يعالج كاركو  
مأساة عائلية عادية ، لا أثر فيها للسفلة والأوغاد والحياة السافلة ،  
قصة زوج فتي متململ خاتنه زوجه ، وضبطها متلبسة بالخيانة فقتل  
منافسه ، وقدم إلى القضاء فحكم عليه بأعوام في السجن .  
ويحاول كاركو أن يبدد « الظلمات » التي حاقت بضمير هذا  
الزوج المتمدن عليه ، ويحاول أن يحلل بالأخص تلك العواطف  
المختلفة التي جاشت بنفسه ؛ فهو من جهة يشعر بأنه يجب الزوجة  
الخثون أكثر مما كان يتصور ، ومن جهة يشعر بأنه يفضها أولاً  
لأنها خاتنه وسحقت عرضه ، وثانياً لأنها صيرته مجرمًا يلفظه  
المجتمع ؛ وهكذا . ويرى النقدة أن كاركو باصدار هذه القصة  
الجديدة يتحوى في الكتابة والتصوير ناحية جديدة ربما كانت فاصلة  
في حياته الأدبية

#### بين السياسة والأدب

في أنباء سان فرنسيسكو (أمريكا) ان الكاتب الأمريكي  
الكبير أوبتون سنكلير قد اعتزم نهائياً أن يمتثل الحياة السياسية .  
وسنكلير كاتب اجتماعي كبير ، ولكنه يخوض غمار السياسة  
إلى جانب الحزب الراديكالي منذ عشرين عاماً . وكان قد حاول  
أخيراً أن يرشح نفسه لمنصب حاكم كاليفورنيا ، ولكنه فشل  
في الانتخاب ؛ وأثر هذا الفشل في عواطفه ونفسه ، ففرض  
مدى حين ، وما زال مريضاً يستشفى . وقد كان من أثر الصدمة  
أن غاف الحياة السياسية وقرر أن يبتذرها نهائياً

ولكن هذه السيادة تبدأ منذ القرن التاسع عشر دور  
الانحلال ؛ وقد كانت أول خطوة في ذلك تحرر بعض الأمم البيضاء  
كالولايات المتحدة والمستعمرات الأسبانية والبرتغالية ، والدومينيون  
البريطانية . وفي أوائل القرن العشرين نزلت إلى الميدان بعض  
الأمم الملونة التي كانت تعتبر منحطة ، وجاءت الحرب فزادت في  
بواعث الأزمة ؛ ذلك أنها حطمت الأداة القديمة التي كان يقوم  
عليها توازن العالم ، وحولت الانتاج الأوربي عن مهمته الطبيعية ،  
فاستطاعت القارات الفتية أن تفتني بسرعة وأن تقدموا دلائل ،  
وأن تنظم صرحها الصناعي على قواعد ضخمة ، وبعد نهاية الحرب  
لاحظت أوروبا أن منافسها الجدد يحاربونها بأسلحة لا تستطيعها  
مثل الأجور المنخفضة في الشرق الأقصى ، والانتاج الضخم في  
أمريكا ، يقول مسيو زيجفريد : « ولقد نزلنا إلى معترك عام ،  
وحصرنا بين نارين ؛ بين آسيا وأمريكا ؛ بين الأجر المنخفض في  
الأولى ، والأجر المرتفع في الأخرى ؛ ومهما كان من الأمر فانا  
نستكين إلى ذلك في ضعف »

ويتساءل مسيو زيجفريد ، هل حكم على هذه القارة التي  
سادت العالم مدى ثلاثة قرون حكماً نهائياً لا مرد له ؟ وهنا يعدد  
المؤلف لنا ما بقى لأوروبا من عناصر التفوق ووسائل النضال ؛  
ويرى أن أفضل طريق للسلام هو تمسك أوروبا بالانتاج الفني  
الرفيع الذي يقتضى علماً وخبرة فنية ، بيد أن هذه الطريق  
ليست أيضاً محققة ولا حاسمة ؛ ذلك أن اليابان تخطو نحو الانتاج  
الفني خطوات سريعة ؛ وقد بدأت أمريكا تحتل مكان ألمانيا في  
التطبيقات العلمية والفنية . فالستقبل إذن غامض ومصير أوروبا  
القديمة في كفتي ميزان : ( عن لوروب نوفيل بتصرف )

#### تكريم الدكتور محمد حسين هيكل بك

بمناسبة صدور كتاب ( حياة محمد ) تألفت لجنة لتكريم  
الدكتور محمد حسين هيكل بك برئاسة حفرة صاحب العزة  
الأستاذ أحمد لطفي السيد بك مدير الجامعة  
وسيقام لهذا الغرض حفلة شاي بفندق الكونتنتال مساء  
يوم الأربعاء ١٥ مايو الجاري ، وستذاع بالراديو الخطب التي تلي  
في هذه الحفلة

وسيصدر عدد خاص من جريدة السياسة بآراء وأبحاث  
رجال الفكر بمصر والشرق فيما ألقاه الدكتور هيكل بك ،



## كتابا المواقف والمخاطبات

للتنقري

للدكتور عبد الوهاب عزام

يا عبد ! من تمبدي أخلص وإلا فلا ، من أخلص لي قبلته  
وإلا فلا ، من قبلته كلته وإلا فلا  
يا عبد ! من كلته سمع مني وإلا فلا ، من سمع مني أجابني  
وإلا فلا ، من أجابني أسرع إلى وإلا فلا ، من أسرع إلى جاورني  
وإلا فلا . من جاورني أجرته وإلا فلا ، من أجرته نصرته وإلا فلا ،  
من نصرته أعزته وإلا فلا

مخاطبة

يا عبد ! إن عبيد الذي هو عبيد هو اللقي الملقى من يدي  
يا عبد ! عبيد الذي هو عبيد هو الفضيل على نفسه فلا يرضى  
يا عبد ! إن عبيد الذي هو عبيد هو المستقر في ذكرى  
فلا ينسى

يا عبد ! إذا جاءت ترجتي فانقطع بها عن ملكي وملكوتي ،  
ثم إذا بدت ترجتي فانقطع عنها إلى نصير التراجم والحروف آلة  
من آلات معرفتك ، ومركبا من مراكب نطقك  
يا عبد ! أقبل على لامن طريق ولا من علم ، تقبل على وأقبل عليك  
يا عبد ! اجأر إلى بحامدي في السراء أذاع عنك بنفسى في  
الضراء

يا عبد ! واصل بين طهارتك توامل بين نعيمك ، إنك إن لم  
تفصل بين طهارتك لم تفصل بين نعيمك  
يا عبد ! إن تعرفني حتى ترائي أوتي الدنيا أرغد وأهنا ما عرفت  
من الدنيا أبعد عصى ، وأغنى من عرفت من العبيد فترضى  
بما زويت عنك ، وتعلم أنني زويت اعراضى عنك وزويت حجابى  
يا عبد ! ميعاد ما بينك وبين أهل الدنيا أن تزول الدنيا فترى  
أين أنت وأين أهل الدنيا

مخاطبة

يا عبد بنيت لك بيتا يدي إن هدمت ما بينته بيدك  
يا عبد إذا رأيتني فلا والد يستجرك ولا ولد يستعطك

كتبت في عدد الرسالة الماضى كلمة عن كتابي محمود بن  
عبد الجبار التنقري المعروفين باسم المواقف والمخاطبات ، ونقلت  
شذرات من الكتاب الأول ، وهو يحوى سبعة وسبعين موقفاً  
عرف القارى مثالا منها فيما قدمت  
واليوم أقبل شذرات من الكتاب الثانى كتاب المخاطبات  
وهو يحوى ستا وخمسين مخاطبة على أسلوب قريب من أسلوب  
المواقف ، وعسى أن أفرغ قريباً لبحث مفصل عن الكتاب ،  
ما احتبان من معانيه وما غمض ، وما وقع من تحريف في سياقه ،  
وللكلام عما كتب عليه من الشروح . فمثل هذا الكتاب  
المجيب لا يكتفى فيه بهذه النظرة المجلى :

مخاطبة

يا عبد ! قل أعوذ بوحداية وصفك من كل وصف ، وأعوذ  
برحمانية برك من كل عسف  
يا عبد ! قل أعوذ بوجهك من كل وجه  
يا عبد ! قل أعوذ بقربك من بمدك ، وأعوذ بيمدك من  
مقتك ، وأعوذ بالوجد بك من فقدك  
يا عبد ! اجعل ذنبك تحت رجلك ، واجعل حسنتك  
تحت ذنبك

يا عبد ! من رأى عرفنى وإلا فلا ، من عرفنى صبر على وإلا فلا  
يا عبد ! من صبر عن سواى أبصر نعمتى وإلا فلا  
يا عبد ! من أبصر نعمتى شكرنى وإلا فلا  
يا عبد ! من شكرنى تمبدي وإلا فلا

العلم من خشونة الجسد ، والذهول عن حركة الكلية ، وعن تصوير الحياة الجامعية فيها ، فهي لا تمنى بأخبار المحاضرات والمناظرات والرحلات والجمعيات والرياضة ، وحظها من كل ذلك موقور مشكور يستحق التسجيل ويستوجب الاشادة

### صحيفة الجامعة المصرية

كذلك تلقينا العدد الأول من السنة الرابعة لهذه المجلة التي يصدرها مجلس اتحاد الجامعة المصرية في ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط ، وهي تعتبر صورة لألوان الثقافة في كليات الجامعة ، ولكن أثر كلية الآداب فيها غالب ، ولعل هذا المدد بتبويه وتنويعه وشموله أقرب الى النوق الصحق من سوابقه ؛ وقد يكون في بعض فصوله هبوط عن مستوى التفكير الجامعي ، ولكن الأنسة هير القلاوى رئيسة تحرير الصحيفة تقول في افتتاحها : « والآن تقلبون صحيفتكم فسنجدون ثروة وجدا ، والطلبة ثمارون دأعما ، وثرزتهم جيبية الى كل نفس وقلب ، والطلبة جادون أحيانا أو كثيرا . ومن ذا الذي لا يستبشر بمجد الطلاب ؟ فهذه صحيفتكم دُونَ لكم فيها مختار من ثررتكم وكثير من جدكم ، لتكون لكم ذكرى جميلة لأجل أيام الحياة »

### جريدة الوفاق

بمناسبة دخول جريدة الوفاق في عامها الثامن . تصدر هذه الجريدة على عادتها صباح الاثنين الموافق ١٣ مايو سنة ١٩٣٥ في ثمانى صفحات كبيرة مزينة بالصور والألوان ، حافلة بالموضوعات الأدبية الطريفة والمقالات الاجتماعية الممتازة . وقد فتحت أبوابا جديدة تعالج فيها قضية المرأة وتعنى بكل ما يهم التأداب الاطلاع عليه مدبجة بأفلام الكتاب البارعين والأدباء الممتازين

في يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٣٥ الساعة ٨ صباحا بكفر الشيخ كطلب التت أمينه مصطفى الجندي من كفر الشيخ ضد عطية صرمي يونس سيباع علنا أذره موضحه بمحضر المحضر نقاذا للحكم رقم ١٠١٤ سنة ١٩٣٣ كفر الشيخ فعلى رلغب الشراء المحضور

في ٢٠ مايو سنة ١٩٣٥ الساعة ٨ صباحا بجزيرة العزب حلمد مركز ميت شمر سيباع علنا زراعة فدان ونصف قح ملك ورة السيد خليفة المزباني تنفيذاً للحكم رقم ٤١٣٦ بندر طنطا لصالح خضر أبو السنين بطنطا وفاء للمبلغ ١٥٦٤ قرش صاغ . فعلى راغب الشراء المحضور

يا عبد ! إذا رأيتني في الضدين رؤية واحدة فقد اصطفتك لنفسى  
يا عبد ! ولّنى أمرك بطرح أمرك  
يا عبد ! الغيبة ألا ترانى فى شيء ، الرؤية أن ترانى فى كل شيء ؟  
يا عبد ! اجعل لى يوماً ولك يوماً وابتدى بيومى يحمل يومك يومى  
يا عبد ! اصبر لى يوماً أكفك غلبة الأيام  
يا عبد ! إذا لم ترى تحطفك كل ما ترى  
يا عبد ! لو ألقفت بحزنك بين ما يختلف عليك ، وارتبطت  
بفرحك ما بلامك كان مرادى الغالب

### مخاطبة

يا عبد ! استغن بى تر ففر كل شيء  
يا عبد ! من استغنى بشيء سوى افتقر بما استغنى به  
يا عبد ! سوى لا يدوم ، فكيف يدوم به غنى  
يا عبد ! إن أحببت أن تكون عبدى لا عبد سوى ، فاستعد  
بى من سوى وإن أناك برضى  
يا عبد ! رضى يجعل رضى سكتنا بقلوب العارفين ، سوى  
يحمل رضى فتنة لعقول الآخذين  
يا عبد ! رضى وصنى ، وسوى لاوصنى ، فكيف يحمل  
وصنى لاوصنى ؟  
يا عبد ! أنا القيوم بكل ما علم ومجهل على ما افتقرت به أعيانه  
واختلفت به أوصافه  
يا عبد ! استعد بى مما تعلم تستعد بى منك ، واستعد بى مما لا تعلم  
تستعد بى منى  
يا عبد ! أين ضعفك فى القوة ، وأين فقرك فى الغنى ، وأين  
فناؤك فى البقاء ، وأين زوالك فى الدوام ؟

عبد الوهاب عزام

### رسالة العلم

تلقينا العدد الرابع من السنة الثانية لرسالة العلم ، وهي الصحيفة التي تصدرها جمعية خريجي كلية العلوم بالجامعة المصرية في ١٦٦ صفحة من القطع الكبير . وهذا المدد حافل بالمقالات الممتعة والبحوث القيمة فى النبات والحيوان والكيمياء والفيزياء والفلك ، مدبجة بأفلام الأساتذة والطلاب على أسلوب واضح وغرض مشوق واستيعاب مفيد . و ( رسالة العلم ) تحمل طابع